وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى

كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

الرقم التسلسلي .....

عنوان المذكرة

الصراع الإيديولوجي في رواية فضل الليل على النهار لياسمينة خضرا ـ أنموذجا ـ

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص : أدب جزائري.

إعداد الطالبتين :

✓ سهير طالب

✓ هالة مجدوب

إشراف الأستاذة:

حليمة بولحية

لجنة المناقشة

الدكتور : محمد زكور	أستاذ مساعد ب – جامعة جيجل	رئيسا
الدكتورة : حليمة بولحية	أستاذ محاضر ب جامعة جيجل	مشرفا
الدكتور : سعاد طبوش	أستاذ مساعد ب – جامعة جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية : 2021- 2022 م الموافق لـ : 1442- 1443 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

و صلى الله على صاحب الشفاعة سيدنا محمدا النبي الكريم ، و على آله و صحبه الميامين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . الحمد لله الذي أنار لي درب "العلم و المعرفة" و أعانني على أداء هذا الواجب وفقني في إنجاز هذا العمل .

أهدي ثمرة جهدي إلى سعادتي في هذا الكون "والدي" أطال الله عمرهما و أدامهما لي سندا في هذه الحياة ، و لكل العائلة الكريمة التي ساندتني و لا تزال.

إلى من تشرفت بصداقتهم و كرست بصحبتهم الطيبة إلى صديقاتي "أمال ، سلمى، مروة" هدية قلبي التي منحها الله لي .

كما لا أنسى شريكة عملي و صديقتي "سهير" متمنية لها حياة سعيدة هنية مكللة بالتوفيق و النجاح.

و إلى كل من ساعدني لإنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد .

إليكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع.

"هـــــالـــــة"

إهـــــداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، و بفضله و منِّه تبلغ الغايات ، ثم الصلاة و السلام على مبلغ الآيات .

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب و إلى معنى الحنان و التفاني إلى بسمة الحياة و سر الوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب

"أمـي الـغـالـيـة"

إلى حبي ظهري و سندي و مأمني و أماني و حبيبي

"أبـي تـاج رأســي"

إلى من تشرفت بصداقتم و صحبتهم الطيبة "رحاب يسرى ريحانة "

إلى أخواتي و لكل القريبين مني و الداعمين و المساندين في السراء و الضراء ، شكرا لكم دمتم لي.

كما لا أنسى شريكة عملي و صديقتي "هالة" متمنية لها حياة سعيدة مكللة بالتوفيق .

أتمنى ألا تكون هذه الخطوة إلا بداية لطريق طويل مليء بالتوفيق و النجاح بإذن الله .

و ما هذه إلا الخطوة التي أبدأ بها مشوار الألف ميل

لا الـــرحـــلـــة ابـتـدأت و لا الـــمـــــشـــوار

انـــتـــــهـــى

"ســـــهـــيـــــر"

شكر و عرفـــان

بسم الله الرحمن الرحيم

و صلى الله على صاحب الشفاعة سيدنا محمدا النبي الكريم ، و على آله و صحبه الميامين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

الحمد لله الذي أنار لنا درب "العلم و المعرفة" و أعاننا على أداء هذا الواجب وفقنا في إنجاز هذا العمل .

نرفع كلمة شكر إلى من ساندتنا الأستاذة المشرفة الفاضلة "بولحية حليمة" التي كان لها الفضل ـ بعد الله تعالى ـ في إنجاز هذا البحث منذ كان الموضوع عنوانا و فكرة إلى أن صار أطروحة فلها منا كل الشكر و التقدير و العرفان.

كما نخص بشكرنا كل أستاذ أفادنا بعلمه من أول المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة.

"سهير" و "هالة"

مقدمة

مقدمة

شهدت الجزائر خلال القرن العشرين تأزم الأوضاع السياسية و الاجتماعية و الثقافية ، مما فتح للأديب الجزائري بابا لتجسيد الإيديولوجيا في أعماله الأدبية و الروائية خاصة باعتبارها أكثر ملامسة للواقع ، و يعد "**ياسمينة خضرا**" من بين الروائيين الذين نقلوا لنا هذه الأزمة في العديد من رواياته ، و نخص بالذكر روايته "**فضل الليل على النهار**" المكتوبة باللغة الفرنسية و التي احتلت مكانة هامة و بارزة في الأدب الجزائري ، قام بصياغة الأحداث فيها صياغة فنية جديدة.

تكشف لنا رواية "**فضل الليل على النهار**" جانبا من المأساة و المعاناة التي عاشها الشعب الجزائري إثر الاستعمار الفرنسي ، و أهم الصراعات التي قامت بين الطرفين ، كما تلقي نظرة على الحياة العاطفية لشاب جزائري و فتاة فرنسية.

تهدف هذه الدراسة لتبيان علاقة الإيديولوجيا في العمل الروائي باعتباره المادة الأولية في الرواية، بالإضافة للكشف عن أسلوب الكاتب و تقنياته الفنية التي وظفها في الرواية.

هذا ما تطرقنا إليه في بحثنا الموسوم بـ "**الصراع الإيديولوجي في رواية فضل الليل على النهار" لياسمينة خضرا**".

لعل من الأسباب التي دفعت بنا للخوض في هذا البحث :

- البحث في ظاهرة الصراع الإيديولوجي "**لياسمينة خضرا**".

- محاولة معرفة الصراع الإيديولوجي و تجليه في الرواية و كيفية توظيف "**ياسمينة خضرا**" له في روايته.

لقد سبقتنا في هذا الموضوع مجموعة من الدراسات السابقة و التي ساعدتنا في بنائه منها:

- الصراع الإيديولوجي في رواية الظلام لـ "**نجيب الكلياني**".

- الصراع الإيديولوجي في رواية إرهابيس لـ "**عز الدين ميهوبي**" .

انطلاقا مما سبق جاءت دراستنا مخالفة نسبيا للدراسات المذكورة كونها تركز على الصراع الإيديولوجي في رواية "**فضل الليل على النهار**" و تطرح بذلك إشكاليتها الأساسية و هي كيف تجلى الصراع الإيديولوجي في رواية "**فضل الليل على النهار**" ، و لمعالجتها تطلب منا الأمر التطرق إلى تساؤلات أخرى تفرعت عنها أوجزناها في:

- ما مفهوم الصراع ؟.
- ما مفهوم الإيديولوجيا؟.
- ماهي علاقة الإيديولوجيا بالأدب و الرواية؟.
- ما هي أهداف و غايات "**ياسمينة خضرا**" من روايته؟
- هل استطاع "**ياسمينة خضرا**" أن يجسد الصراع الإيديولوجي في روايته ؟.

في محاولتنا الإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على مراجع أنارت الطريق أمامنا و وجهت عملنا نجد:

- النقد و الإيديولوجيا لـ "**حميد الحميداني**" .
- مفهوم الإيديولوجيا لـ "**عبد الله العروي**".
- النقد و الإيديولوجيا لـ "**تيري إيجلتون**".

لكي يتم عرض الإشكالية و الإجابة عن أهم التساؤلات قسمنا البحث إلى مدخل و فصلين :

تناولنا في المدخل المعنون ب "نشأة الرواية الجزائرية و المكتوبة باللغة الفرنسية"، بدايات الرواية الجزائرية ، و كذا إشكالية الرواية الجزائرية المدونة باللغة الفرنسية ، و أهم الآراء التي دارت حولها.

ثم عالجنا في الفصل الأول الموسوم بـ "الصراع و الإيديولوجيا في الرواية" : مفهوم الصراع و الإيديولوجيا ، الإيديولوجيا و علاقتها بالأدب و الرواية.

خصصنا الفصل الثاني المعنون بـ : تجليات الصراع الإيديولوجي في رواية "**فضل الليل على النهار**" لـ "**ياسمينة خضرا**" كجانب تطبيقي تطرقنا فيه إلى أهم الصراعات المتواجدة في الرواية ، أيضا إلى قضايا الصراع فيها، بالإضافة إلى ملحق تناولنا فيه نبذة عن المؤلف "**ياسمينة خضرا**" و ملخص للرواية.

و خاتمة ملمة و شاملة عن النتائج التي توصلنا إليها.

للتحكم في الخطة الموضوعة اعتمدنا على المنهج الموضوعاتي كونه المناسب و البارز لطبيعة الموضوع.

واجهتنا صعوبات كثيرة في هذا المشروع البحثي لعل أبرزها هي الموضوع ذاته لصعوبة أطروحات الإيديولوجيا فهو موضوع متشعب جدا اختلفت الآراء حوله ، و مما ضاعف الصعوبة أن العلاقة بين الأدب و الإيديولوجيا ظلت علاقة معقدة تستوجب قدرات فلسفية لفهمها، بالإضافة إلى ذلك قلة الدراسات التي عالجت هذا الموضوع.

في الأخير نقول أن هذا البحث يعتبر دعامة تحتاج إلى المزيد من التقصي وفق رؤى منهجية و منظور نقدي و نتعمق في هذه الدراسات.

و لا يمر علينا أن نوجه شكرنا لأستاذتنا الفاضلة "**حليمة بولحية**" على دعمها المتواصل لنا ، الذي كان مفتاحا لنجاح هذا العمل المتواصل.

مدخل: نشأة الرواية الجزائرية والمكتوبة باللغة الفرنسية

1- نشأة الرواية الجزائرية

2- نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية

1 ـ نشأة الرواية الجزائرية:

شهدت الحركة الأدبية تطورا واضحا في ظهور أجناس أدبية جديدة ، و لعل أهم هذه الأجناس الرواية التي حاولت تصوير الذات و الواقع و تشخيص ذاتها إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، كما أنها تستوعب جميع الخطابات و اللغات و الأساليب و المنظورات والأنواع و الأجناس الأدبية و الفنية الصغرى و الكبرى ، إلى أن صارت الرواية جنسا أدبيا منفتحا لاستيعاب كل المواضيع و الأشكال و الأبنية الجمالية، يقول "**باختين**" : «إن الرواية تسمح بأن تدخل إلى كيانها جميع الأجناس التعبيرية ، سواء أكانت أدبية (قصص ، أشعار، قصائد، مقاطع كوميدية) أو خارج أدبية (دراسات عن السلوكيات ، نصوص بلاغية و علمية و دينية»[1].

الذي يهمنا هو الحديث عن الرواية الجزائرية التي جاء ظهورها متأخرا مقارنة بظهور الرواية في العالم العربي، بسبب الظروف السياسية و الفكرية و الاجتماعية ، و الثقافية التي عرفتها الجزائر و شهدها العالم بأسره،و قد كان للرواية الجزائرية «الفضل الأكبر في توضيح العلاقة بين الفنان و واقعه من جهة و بينهما و بين الظواهر الفكرية المستجدة من جهة أخرى ، و ذلك لِكَونِ الفن الروائي يتوفر على مساحة حديثة أوسع و على فترة زمنية أطول، كما أنه يحتوي على أكبر عدد من النماذج البشرية و هي تتفاعل مع بعضها و مع الظروف المحيطة بها»[2]

إن أول عمل أدبي في الجزائر كان ينحو نحوا روائيا هو "**حكاية العشاق في الحب و الاشتياق**" لـ "**محمد بن إبراهيم**" سنة 1849م ، تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها : " **ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس**" سنوات (1852 ـ 1878 ـ 1902) ، تلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسسون مسالك النوع الروائي دون امتلاك القدر الكافي من الوعي النظري بشروط ممارسته مثلما تجسده

1 ـ عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3، 2005،ص 1.106

2 ـ زهية زردان: ثنائية الأنوثة و الذكورة في رواية "بلقيس بكائية آخر الليل لعلاوة كوسة" ، مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي ، جامعة البويرة، (2017 ـ 2018) ، ص 9.

نصوص **"غاذة أم القرى"** لـ **"أحمد رضا حوحو"** سنة 1947م و **"الطالب المنكوب"** سنة 1951 م لـ **"عبد المجيد الشافعي"**.

إلا أن البداية الفنية التي يمكن أن تؤرخ في ضوئها لزمن تأسيس الرواية في الأدب الجزائري اقترنت بظهور نص **"ريح الجنوب"** لـ **"عبد الحميد بن هدوقة"** سنة 1971م[1].

2 ـ نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية :

كما ذكرنا من قبل فإن تأخر الرواية الجزائرية عن نظيرتها في الوطن العربي يعود إلى عدة أسباب أهمها : سياسة العدوان التي انتهجها الاستعمار طوال احتلاله و حربه الاستئصالية التي جعلت العلاقات بين المحتلين و أهل البلد الأصليين في حرب و توتر دائم منعت من الاحتكاك الإيجابي ، بالإضافة إلى سياسة التعليم التي اتخذتها فرنسا، و هي سياسة تجهيل ، حيث لم تضمن لكل أبناء الشعب الحد الأدنى من التعليم فهي علاقة عدائية قضت على أي تلاقح فكري أو حضاري بين الطرفين، مما أدى بالطبقة المثقفة و الروائيين الجزائريين إلى الكتابة باللغة الفرنسية ليس حبا فيها و إنما من أجل محاربة الاستعمار بلغته ، و التعبير عن عروبتهم و جزائريتهم لذلك نجد الروائي **"مولود فرعون"** يقول: « أكتب بالفرنسية و أتكلم الفرنسية لأقول للفرنسيين أني لست فرنسيا»[2]

لقد اختلف النقاد العرب و منهم الفرنسيون حول انتساب الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية من بينهم **"محمد طمار"** الذي يرى أن «الأديب لا يفكر تفكيرا يتصل بالمشكلات الواقعية و الاجتماعية إلا إذا تكون في إطار قومي ، و لا يؤدي أفكاره و أحاسيسه تأدية خالصة صادقة كل الصدق إلا باللغة القومية»[3] ، إلا أن هناك رأي معارض يرى بأن « اللغة الفرنسية ليست ملكا خاصا للفرنسيين ، و ليست سبيلها ، سبيل الملكية

1 ـ شادية بن يحي: الرواية الجزائرية و متغيرات الواقع، 18 جوان 2022 ، 53 : 20 ، diwanalarab.com

2 ـ عالية بوخاري: ابن الأديب الجزائري مولود فرعون يفتح قلبه "الجمهور" 15 جوان 2022م ، 20:16 ، djazairess . com

3 ـ محمد طمار : الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج ، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 282.

الخاصة ، بل عن أي لغة تكون ملكا لمن يسيطر عليها و يطورها للخلق الأدبي أو يعبرها عن حقيقة ذاته القومية»[1] ، و من هنا فإن لجوء الأدباء الجزائريين إلى اللغة الفرنسية هو سعيهم إلى إيصال صوتهم و صوت الشعب إلى الضفة الأخرى من العالم ، باعتبارها السلاح الموجه إلى المستعمر من طرف الكتاب الجزائريين ، بالتالي فإن الواقع التاريخي هو الذي أدى إلى الكتابة باللغة الفرنسية.

نجد أحد الدارسين الجزائريين الذين صرح قائلا :« إن هذا الأدب غريب في نفسه ، و مَنْفي عن موطنه الذي كُتب في ، و لم يستطع أن يلعب دورا كبيرا في نهضة الأدب المعاصر بالجزائر ، فضلا عن أن يلعب دورا خطيرا في إذكاء نار الثورة التي قيضت للشعب الجزائري أن يكسر قيود الاستعمار الثقيلة»[2] ، ما نفهمه من هذا القول أن الباحث يعتمد على نتيجة و دور الوظيفة الفنية و الأدبية و اللغوية و غيابها في تحريك الأدب الجزائري ، و بالتالي ينفي انتماءه إلى الهوية الجزائرية.

بالرغم من اللسان الفرنسي و اللغة الفرنسية التي كتب بها هذا الأدب ، إلا أنه ينتمي إلى الأدب الجزائري من حيث طبيعة الموضوع و القضايا التي عالجها و هذا ما أكده "**مالك حداد**" «حيث يرى أن الأدباء الجزائريين و إن عبروا بالفرنسية فهم يترجمون أفكارا جزائرية»[3] ، و جاء أيضا على لسان الأدباء أنفسهم الذين كتبوا باللغة الفرنسية أن كتاباتهم جزائرية تعبر عن ما هم جزائري تقول "**آسيا جبار**" : « إن مادة قصصي ذات محتوى عربي ، و تأثري بالحضارة العربية و التربية الإسلامية لا يُحدُّ ، فأنا إذن أقرب إلى التفكير بالعربية الفصحى مني إلى التفكير بالفرنسية دون إنكار لفضل هذه اللغة»[4].

1 ـ زهية بن حركات و فاطمة الزهراء بن حركات : التحليل البنيوي للمكانية في رواية الأرض و الدم لمولود فرعون ، مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة و الأدب العربي ، جامعة جيلالي بونعامة ، 2016، ص 51.

2 ـ مبروك قادة : إشكالية الانتماء القومي للأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، عدد 9، ديسمبر1999، ص 8.

3 ـ نور سليمان: الأدب الجزائري في ريحاب الرفض و التحليل، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، ط1، 1981،ص 206.

4 ـ كريمة ناوي: مستويات البوح في الرواية النسائية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية آسيا جبلر نموذجا، مجلة التنوير، العدد 8، جامعة الجلفة ، ديسمبر، دس ، ص168.

إذن فكل أدب يعبر عن آلامه و معاناة الشعب الجزائري هو أدب جزائري بالدرجة الأولى، بغض النظر عن اللغة التي كتبت بها باعتبار أن اللغة ي مجرد وسيلة للتعبير.

الفصل الأول : الصراع و الإيديولوجيا في الرواية.

1 ـ مفهوم الصراع.

1ـ 1 ـ لغة.

2 ـ 1 ـ اصطلاحا.

2 ـ مفهوم الإيديولوجيا.

1 ـ 2 ـ لغة.

2 ـ2 ـ اصطلاحـا.

3 ـ2 ـ عند الغرب.

4 ـ2 ـ عند العرب.

3 ـ الإيديولوجيا و الأدب.

4 ـ الإيديولوجيا و الرواية.

تمهيد :

إن الصراع ظاهرة طبيعية في حياة الإنسان و في حياة المؤسسات جميعا، فبدءا من الأسرة و إلى الأمة ، فإن قانون الصراع هو ما يحكم المؤسسات جميعا غير أن أشكال الصراع ليست واحدة في هذه المؤسسات ، كما أن نتائجه مختلفة , فهو يتدرج في شدته ، فيبدأ صراعا ناعما في مستوى الأسرة ، وتصل ذروته على مستوى الإنسانية ، فقد يصل إلى حد الحروب و الصدام ، و على هذا الأساس نطرح الإشكالية التالية : ما مفهوم الصراع ؟؟ و ما هي علاقته بالأدب ؟ ما مفهوم الإيديولوجيا ؟ و ما هي علاقتها بالأدب ؟

1 ـ مفهوم الصراع

1.1 ـ لغة :

جاءت لفظة صرعى في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**﴾[1] ؛ و معنى كلمة صرعى في الآية هي الموتى ، حيث وردت في تفسير الطبري في كتابه جامع البيان في تأويل آي القرآن «فترى يا محمد ، قوم عاد في تلك السبع الليالي ، و الثمانية الأيام الحسوم صرعى قد هلكوا ، كأنهم أعجاز نخل خاوية، كأنهم أصول نخل قد خوت»[2] .

كما جاء في "لسان العرب" لـ "**ابن منظور**" لفظة "صراع في الجدر اللغوي "صرع" « و الصرع الطرح بالأرض وخصه التهذيب بالإنسان ، صارعه فصرعه يصرعه صرعا الفتح لتميم و الكسر لقيس عن يعقوب ، فهو مصروع و صريع و الجمع صرعى(....) و صريع شديد الصرع و إن لم يكن معروفا بذلك، و صرعه كثير الصرع

1 ـ سورة الحاقة :الآية 7.

2 ـ الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ـ تح : عصام فارس الخرستاني ، مج 7 ـ من الأحقاف إلى الناس ، مؤسسة الرسالة ، سوريا ط1 ، 1994 ، ص 359 .

لأقرانه»[1]؛ و المقصود كما وردت كلمة الصراع في **"قاموس المحيط"** على أنه الصرع و هو "علة تمنع الأعضاء التنفسية من أفعالها منعا غير تام"[2]

جاءت كلمة صرع في **"معجم الوسيط"** و تعني «طرحه على الأرض و يقال صرعته المنية ، و صرعت الريح الزرع، فهو مصروع، و تصارع الرجلان أي حاول كل منهما أن يصرع الآخر»[3]

و بعد تتبع المعنى اللغوي لكلمة صراع قي مختلف المعاجم ، نجد أنها تصب في معنى لغوي واحد و هو الطرح على الأرض.

2 ـ1 ـ اصطلاحا :

تعددت التعاريف حول مفهوم الصراع حيث عرفه **"جميل صليبا"** في **"معجمه الفلسفي"** على أنه «نزاع بين شخصين يحاول كل منهما أن يتغلب على الآخر بقوته المادية كالصراع بين الرياضيين أو الصراع بين الدول في الحرب»[4] بمعنى أن الصراع كمفهوم يساعد على تفسير الكثير من جوانب الحياة الاجتماعية ، و تضارب المصالح و الحروب بين الأفراد و الجماعات أو المنظمات ، إذ أن الصراعات في بيئات اجتماعية يمكن أن تؤدي إلى توترات عند عدم وجود حل سليم لها.

كما يعرفه **"عطاف غالي محمود"** بأنه : « حالة من عدم التوافق داخل الفرد نفسه أو بين فردين أو أكثر أو بين الجماعات أو المنظمات نتيجة اصطدام المصالح أو تعارض الأهداف أو تداخل الأنشطة لندرة الموارد و التنافس عليها»[5] ، و المقصود من هذا التعريف هو تعارض المصالح و القيم بين فرد أو مجموعة من

1 ـ ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت، لبنان ،دط، ج8، 1996، ص396.

2 ـ الفيروز أبادي: قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3 ، ط1، 1991، ص56.

3 ـ مجمع اللغة العربية : المجمع الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع، استنبول، تركيا، دط، ص513.

4 ـ جميل صليبا : المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، مج1، 1971، ص725.

5 ـ عطاف محمود أبو غالي و نادرة غازي بسيسو: التوافق المهني و علاقته بأساليب إدارة الصراع لدى مديري المدارس الثانوية في محافظات غزة، الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) ، عد: 2 غزة، فلسطين ،يونيو، 2009، ص429.

الأفراد فالأول تكون فيه أطراف الصراع أفرادا ، و تكون موضوعاته محدودة ، أما الثاني يكون فيه الصراع بين جماعات، و تتعدد أنواع هذا الصراع بتنوع أطرافه ، و يكون أكثر اتساعا و تنوعا من الصراع الفردي من حيث مجالاته.

نجد أيضا أن الصراع عند "**جيرالد برانس**" «هو الذي يخوضه الممثلون و واحد منهم قد يحارب القدر أو المصير أو الوسط الاجتماعي أو الطبيعي أو ضد الآخرين (صراع خارجي) الذين يدخلون في صراع مع أنفسهم (صراع داخلي أو نفسي) »[1]؛ أي أنه حالة سببها تعارض حقيقي أو بين القيم و المصالح و يمكن أن يكون الصراع خارجي و هو الذي يخوضه الإنسان مع القدر أو الوسط الاجتماعي ، أو ضد أشخاص ، و قد يكون داخليا و هو الذي يخوضه الإنسان داخل نفسه .

بالإضافة إلى هذه التعريفات نجد أن "**إبراهيم ربابعة**" يعرفه بأنه «عملية تفاعل اجتماعي بين طرفين أو أكثر تبدأ عندما يدرك أحد أطرافها أن الطرف الآخر يعيق أهدافه مما يخلق لديه شعورا بالإحباط يقوده إلى تفسير طبيعة الموقف و مقاصد الطرف الآخر و بالتالي إلى القيام بسلوك معين ، قد ينهي الصراع أو يؤدي إلى تطورات أخرى و استمرار الصراع»[2]؛ ما نفهمه من هذا التعريف أن الصراع ظاهرة اجتماعية تبدأ عندما يحس أحد أطراف الصراع أن الطرف الآخر يعيق أهدافه ، فينشأ شعور بالإحباط السبب الذي يقوده للقيام بردة فعل.

1 ـ جيرالد برانس: المصطلح السردي ، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة ، ط1، القاهرة، 2003، ص50.
2 ـ إبراهيم ربابعة : إدارة الصراع و النزاع، شبكة الألوان، دط، دت، ص 2.

إن الحديث عن الإيديولوجيا يقودنا بالضرورة لطرح مفهوم الإيديولوجيا الذي يحمل عدة دلالات ، لأنه من بين تلك المصطلحات التي لاقت رواجا كبيرا ، و انتشارا واسعا خصوصا مع ظهور العولمة ، فاستعمل في عدة مجالات فلسفية ،أدبية ، سياسية ، الأمر الذي جعل من الصعب تحديد تعريف دقيق له .

2 ـ مفهوم الإيديولوجيا :

1 ـ2 ـ لغـة :

إن الدراسة اللغوية لمصطلح الإيديولوجيا بدورها تكشف عن لنا عدم اتفاق حول أصول هذا المصطلح و نشأته و دلالاته .

فالايدولوجيا ـ في رأي البعض ـ تتكون من مقطعين يونانيين هما : « logy ; idea أي علم الأفكار أو علم المثاليات إذا اعتبرنا المقطع الأول "Ideal" و عموما فإن اللفظ المركب يشير إلى نموذج مثالي في عملية بناء الفكر يسهم في تفسير الطبيعة و مجتمع الفرد بصفة عامة»[1].

المقصود من هذا أن الإيديولوجية في معناها اللغوي عبارة عن علم الأفكار تتبعها جماعة ، فلكل جماعة إيديولوجية تنطلق منها للتعبير بآرائها و اتجاهاتها.

بينما اعتبر القسم الآخر أن الإيديولوجيا ذات أصل لاتيني ، و المقصود بها علم التصور أو الخيال حسب المنظور الأفلاطوني لأصحاب الكهف و وعيهم الزائف بحقيقة وجودهم»[2]

أما الصنف الثالث الذي يضم الفلاسفة و المفكرين يصرح أن الإيديولوجيا أصلها يوناني ، إذ يُعنى بها أنها علم الأفكار أو الآراء التي تهيمن على جماعة ما أو مجتمعا معينا في فترة زمنية معينة ، أي أن الإيديولوجيا

1 .. عبد الرحمان خليفة و فضل الله إسماعيل: المدخل في الإيديولوجيا و الحضارة ، مكتبة بستان المعرفة، دط، 2006، ص 27.

2 ـ ينظر ، المرجع نفسه ، ص27.

تستند لمجتمع أو فئة خاصة»[1].

2.2/ اصطلاحا:

هذا المصطلح يستعمل في معنيين ـ حسب رأي "**بول فيني**" ـ في الترجمة التي قام بها "**أمين محمود الشريف**" بدايتها أن الهدف منها هو المذاهب الفكرية التي ظهرت في جميع العصور التاريخية ، فمذهب الفيلسوف الإنجليزي "**جون لوك**" إيديولوجي حاله كحال مذهب الفيلسوف الاشتراكي الألماني "**كارل ماركس**" بمعنى أن كلا المذهبين لا يمثلان حقيقة نهائية بل هو مجرد جولة من جولات الفكر العشوائية الكثيرة على مدى التاريخ و ذلك هو المعنى العام»[2].

أما المعنى الثاني فهو أضيق دائرة من المعنى الأول و مضمونه «أن يتخذ المفكرون البرجوازيون أو العمال الشيوعيون من مذهب "**لوك**" أو "**ماركس**" أيديولوجية بمعنى عقيدة فكرية لهم ، و في هذه الحالة يمكن القول بأن الإيديولوجية هي ذريعة جماعية للتبرير و التفسير»[3]؛ والمعنى الصحيح أن البرجوازية و الشيوعية عليهم أن يعتمدوا على مذهبي "**لوك**" و "**ماركس**" الإيديولوجيين كمسار فكري لهم ، هنا يمكن التصريح أن الايديولوجية هي وسيلة عامة للتعليل والتفسير.

و مثالا لذلك « و هو الثعلب الذي برز عجزه عن الوصول إلى قطوف العنب بأن العنب مازال أخضر اللون أي لم ينضج بعد»[4].

و من هنا نفهم أن تبرير الثعلب أقرب ما يكون حيلة يخدع بها نفسه قبل أن يخدع الناس و يبعدهم عن الحقيقة.

1 ـ ينظر ، عبد الرحمان خليفة و .فضل الله إسماعيل: المدخل في الإيديولوجيا و الحضارة ، ص27.

2 ـ ينظر ، المرجع نفسه ، ص 28.

3 ـ المرجع نفسه ،ص ن.

4 ـ المرجع نفسه ، ص ن.

بحيث يمكن «اعتباره أن أول إيديولوجي في العالم ، وذلك هو المعنى الخاص للايدولوجيا»[1].

نفهم من هذا التعريف أن الإيديولوجيا هي المعتقدات و الأفكار التي غالبا ما تكون قريبة جدا لنا إلى درجة أننا لا نشعر بوجودها ، و نحن نظن أن معتقداتنا و أفكارنا هي الشيء الطبيعي و الحقيقي بشكل واضح حتى لو كانت تلك المعتقدات خاطئة كما في المثال السابق ،فالعقل يجعلك تعتقد أنها الحقيقة لأنها جزء من مجموعة أفكار تؤمن بها .

بالإضافة إلى هذا هناك من يعرف الإيديولوجيا «نظام فكري أو نسق من الأفكار التي يعتنقها مجموعة من البشر، و تحدد رؤية العالم أو تفسير ظواهره ، و ترسم من ثم أسلوب مواجهة الحياة ، و قد يتضمن النسق بعض التناقضات و لكنها تستخدم بطريقة تخفي تناقضها عمن يعتنقونها »[2].

أي أن الأفكار التي تعتنقها جماعة ما تختلف عن الأفكار التي تعتنقها جماعة أخرى ، إذ تتعلق هذه الأفكار بالسياسة أو تفسير الظواهر التي نسميها إيديولوجية الرؤية إلى العالم ، إذ أن الاختلاف الكامن في الأفكار لا يعد إلا لغوية يخفيها معتنقوها .

3 ـ2 ـ الإيديولوجيا عند الغرب :

جاءت الايديولوجيا عند الغرب بتعريفات عدة كما عرفها العرب ، و هي بذلك غير عربية و لا توجد في اللغة العربية كلمة مرادفا لما معناه بدقة حولها في الفكر الفلسفي الأوروبي من مناقشات واسعة و تعريفات متعددة تصل إلى حد التناقض »[3].

في تعريف آخر للإيديولوجيات يصرح "**غراميشي**" **Gramicci** أن الإيديولوجيا ليست طبقية ، إنها تساوي الفلسفة و تساوي النظرة الكونية الشاملة و تساوي السياسة ، أي مجمل الأفكار التي تحرك مجتمعا ما، أو

1 ـ عبد الرحمان خليفة و فضل الله إسماعيل: المدخل في الإيديولوجيا و الحضارة ، ص 28.

2 محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة و معجم إنجليزي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ، 1996، ط1 ، ص42.

3 ـ شكري عزيز الماضي: في نظرية الأدب ، دار فارس للنشر و التوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص 103.

تكون أساسا لوجوده و حركته ، و هي لا تشمل فقط النظريات و الأفكار العامة ، بل تشمل كذلك كل أنساق القيم و المعتقدات « إنها أساس كل نظام اجتماعي و سياسي و ذلك لأن المجتمع لا يقوم على العنف و إنما على الهيمنة الإيديولوجية»[1]؛ أي ليست هناك في تصور "**غراميشي**" إيديولوجيا برجوازية نقية، فالإيديولوجيا في المجتمع الطبقي هي إيديولوجيا مجتمع و ليست إيديولوجيا طبقية ، إنها بناء مكون من العديد من العناصر المتناسقة المشدودة بعضها إلى البعض الآخر في وحدة بنائية واحدة.

يقول أيضا :« إن الإيديولوجيا هي تصور للعالم ، يتجلى ضمنيا في الفن و القانون و النشاط الاقتصادي و في جميع تظاهرات الحياة الفردية و الجماعية »[2] ؛ يفهم من هذا المعنى أن الإيديولوجيا تصبح الانعكاس الممارس لمختلف العلاقات التي يقيمها الإنسان مع سائر الناس ، و مع الطبيعة ، فكل سلوك و نشاط بني البشر يحمل تصورا للعالم ، و يتجسد في قيم و معايير، و مواقف بشأن التاريخية للبشر ، سواء كانت في الأشكال الأدبية ، أو القانونية ، أو السياسية ، أو الاقتصادية.

يعرف عالم الاجتماع الألماني "**مانهايم**" الإيديولوجيا قائلا: «إن مفهوم الإيديولوجيا يعكس اكتشافا واحدا ينبثق من الصراع السياسي ، و أقصد بذلك أن الجماعات الحاكمة تستطيع أن تصبح من خلال تفكيرها ، شديدة الارتباط المصلحي بموقف بحيث لا تعود ببساطة قادرة على إدراك حقائق بعينها قد تقوض معنى الهيمنة لديه»[3]؛ إن الفكرة التي يتضمنها مصطلح "الإيديولوجيا" هو الاستبصار في مواقف معينة، أي أن اللاوعي الجمعي لجماعات معينة يتم على الحالة الحقيقية للمجتمع، سواء لنفسه أو للآخرين و بذلك يثبت الحالة على ما هي عليه.

1 ـ غاستون بوتول : تاريخ السوسيولوجيا ، تر:ممدوح حقي، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2 ، 1984،ص 14.
2 ـ ميشال سيمون : أفهم الإيديولوجيا ، دار الوقائع الاجتماعية، باريس، 1978، ص 100.
3 ـ أرثر أيزدجر: النقد الثقافي ، تر: وفاء إبراهيم و رمضان بسطاوسي ، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2002، ص 103.

4 ـ 2 ـ الايديولوجيا عند العرب:

إذا ما أتينا إلى مفكرينا العرب ، فسنجد أن هناك ثلاثة مفكرين بشكل أساسي هم من أبدى اهتماما بموضوع الإيديولوجيا: "**نديم البيطار**" "**ناصيف نصار**" و"**عبد الله العروي**".

يعرف "**نديم البيطار**" الأيديولوجيا بأنها: « أية فلسفة حياة تفسر علاقة الإنسان بالمجتمع و التاريخ تفسيرا عاما شاملا يكشف عن منطق التاريخ و حركته»[1].

نفهم أن "**بيطار**" يبين لنا أن الإيديولوجيا هي أية فلسفة توضح ارتباط الفرد بالمجتمع و التاريخ توضيحا وتحليلا دقيقا عاما يكشف عن منطقية التاريخ ، فهو بذلك يتبنى منهجا "تاريخيا" و الذي تقوم فروضه و مبادئه على أساس ملاحظة تطور و تقدم المجتمعات البشرية و رصد حركتها و استنتاج قوانين تلك الحركة من إيقاعها المطرد ثم يعود و يستعمل هذه القوانين في تحديد المستقبل الذي يتجه إليه التطور الاجتماعي.

ينطلق "**ناصيف نصار**" من تعريف واف و متعدد العناصر للإيديولوجية ليصل بذلك إلى أن «الإيديولوجيا من حيث هي منظومة أفكار اجتماعية مرتبطة أصلا بوجود جماعة تاريخية معينة ، و هي منظومة موضوعة للدفاع عن هوية تلك الجماعة و عن مصالحها ، و من أجل تحديد أساليب فاعليتها في مرحلة تاريخية معينة»[2] ؛ يتضح من خلال هذا التعريف أن "**ناصيف نصار**" يؤكد على فكرة المنظومة و التي تعني بُنية الأفكار المتماسكة بينها ، بعلاقات ذات طابع منظم و منسق بصفة عامة ، و يلح أيضا على ارتباط التصورات و الأفكار بقاعدة اجتماعية محددة من حيث أن تلك الأفكار تعد تعبيرا عن هوية و مصالح هذه الجماعة.

أما "**عبد الله العروي**" فقد قدم الإيديولوجيا في كتابه في ثلاثة معانٍ :

1 ـ أحمد تركي : دراسات إيديولوجية في الحالة العربية ، دار الطليعة للطباعة و النشر بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص88.

2 ـ ناصيف نصار: من الاستقلال الفلسفي إلى فلسفة الحضور ، بيت النهضة، بيروت، لبنان، أكتوبر،2014، ط1، ص 94.

أ ـ الايديولوجيا كقناع : « و هي عبارة عن نظام من الأفكار الوهمية تتضمن تقريرات و أحكاما ما حول المجتمع عن مصلحة ، و تهدف إلى إنجاز عمل معين»[1] ؛ و هذا يعني أنها قناع لتضليل مصالحها و غاياتها ، و هدفها كشف الحقائق لمعتنقيها ، من حين أنها تخفي نوايا لطمس و حجب الحقائق.

ب ـ الإيديولوجيا كرؤية كونية : و هي ذلك النظام الفكري الذي «يحتوي على مجموعة من المقولات و الأحكام حول الكون، تستعمل في الاجتماعات الثقافية لإدراك دور من أدوار التاريخ كقصد يتحقق عبر الزمان»[2] ؛ فالتاريخ هنا يعني النمط الإيديولوجي الذي يحمل حقيقة الواقع ، و الإيديولوجيا بهذا تسعى لكي يقصدها الناس بسبب حملها للأفق ، و هي نظرية موضوعة للواقع عكس السياسة الشعبية، فإن هذا النسق من الإيديولوجيا بعيد كل البعد عن السياسة .

جـ ـ الإيديولوجيا كمعرفة : هي ذلك النظام الفكري الواعي الذي يسعى إلى « معرفة الظاهرة الآنية ، و الجزئية مجاله النظرية المعرفية ، و نظرية الكائن»[3] ؛ و يعني أن الإيديولوجيا كمعرفة هي نظام فكري إبستيمولوجي يهتم بالبحث عن حقائق الكون و الكائن داخل الحياة الاجتماعية، و يهدف إلى تخليص الفكر من الأوهام الذاتية.

3 ـ الإيديولوجيا و الأدب :

يتأثر الإنسان بالحياة الخارجية الشائعة في بيئته القائمة في مجتمعه ، و هو يستقي أدبه من حياة هذا المجتمع ، حيث يقول أحد الدارسين :« إن الأدب تعبير عن المجتمع»[4] ؛ بمعنى أن الأدب يمكن أن يكون صورة عن الواقع الاجتماعي بأبعاده النفسية و الفكرية و الشعورية و المادية ، و لقد كانت علاقة الأدب بالواقع الاجتماعي هي الحيز الذي اتضح فيه البعد الإيديولوجي في الأدب ، إذ يمكن اعتباره الحيز الذي يمكن لصاحبه

1 ـ عبد الله العروي : مفهوم الإيديولوجيا ، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط6، 1993، ص13.

2 ـ المرجع نفسه ،ص ن.

3 ـ المرجع نفسه ، ص ن .

4 ـ عز الدين إسماعيل : الأدب و فنونه، دراسة و نقد ، دار الفكر العربي ، القاهرة، دط ، 2004، ص25.

من الدعوة لأفكاره و بلورة مواقفه ، و في هذا السياق يرى "**عمرو عيلان**" «أن العمل الأدبي يزخر بإمكانيات فنية تجعله يستوعب التجارب الإنسانية ، و التوجهات الإيديولوجية ، و يعيد طرحها و صياغتها في شكل جديد و خاص دون أن يطمس جوهرها الأساسي أو يحرفها»[1]؛ و بالتالي فإن العمل الأدبي فضاء شاسع يستوعب التجارب الإنسانية و يصورها تصويرا فنيا ، يجعلها راسخة في الوعي ، و في ذلك يكمن دور الأديب الواعي الملتزم.

هذا الوعي «هو الذي يجعله يحس بضرورة انتمائه إلى المجموعة و يضع يده على المشاكل الحقيقية للمجتمع»[2]؛ هذا يعني أن لكل مجتمع مشاكل حقيقية و أخرى مزيفة ، و الأديب الواعي يميز بإحساسه و ثقافته بين هذه المشاكل فلا يهتم بالمشاكل الأساسية التي تؤثر على مسيرة المجتمع، و الملتزم الذي يعي الواقع و يستوعب القضايا و يعبر عن أمراض المجتمع ، فكان الالتزام ارتباط الكاتب بقضايا تهم مجتمعه.

و« الالتزام الحق في نظرنا لا ينافي الفن بحال من الأحوال، فالأديب ينبغي أن يهتم في أدبه بشؤون وطنه و قومه و الإنسانية القاطبة ، و لكن هذا الاهتمام لا يتصور خارج الفن»[3]؛ أي أن الأديب الملتزم يظهر التزامه من الموقف الذي يتخذه في قصيدته أو قصته أو مقالته ، و هذا الموقف لا يعتبر موقفا أدبيا إلا إذا اكتسى عبارة جميلة خالية من كل شعار ، و نابعة من الأديب ذاته ، و بهذا يكون الالتزام بدون التزام ناقصا ما دمنا نتحدث في الأدب و الفن .

في هذا السياق يتقدم منظوران متعارضان يقودهما الناقد البريطاني "**تيري إيجلتون**" في كتابه "**النقد و الإيديولوجيا**" على النحو التالي:

1 ـ عمر عيلان : الإيديولوجيا و بنية الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة دراسة سوسيوبنائية، الفضاء الحر،2008، ص37.

2 ـ محمد مصايف: النثر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 93.

3 ـ المرجع نفسه ، ص 95.

الأول يرى أن الأدب (و الفن بعامة) مجرد إيديولوجية أخذت شكلا فنيا ، و من ثم فإن الأعمال الأدبية جميعا سجينة الوعي الزائف و هي غير قادرة على تجاوز حدود الايديولوجية للوصول إلى أعتاب الحقيقة ، و يسمي "**إيجلتون**" النقد الماركسي الذي يتبنى هذا الموقف «نقدا ماركسيا مبتذلا»[1]؛ ينزع إلى أن يرى في الأعمال الأدبية مجرد انعكاسات للإيديولوجيات السائدة ، و هو بالتالي لا يستطيع أن يفسر كيف يمكن للأدب أن يتحدى الافتراضات الإيدولوجية لعصره .

أما بالنسبة للمنظور الثاني المتمثل في عمل واحد من أكثر النقاد الماركسيين براعة و هو "**آرنست فيشر**" الذي يرى في كتابه "**الفن ضد الإيديولوجية**" أن « الفن الأصيل يقوم دائما بتصعيد حدود الإيديولوجية لعصره ، مانحا إيانا تبصرا بوقائع تعمل الإيديولوجية على إخفائها عن ناظرينا»[2] .

ثم لا يلبث أن يعود "**إيجلتون**" ليرى و يتبنى منظور "**التوسير**" الذي يرى «أن الفن لا يمكن اختزاله إلى ما هو مجرد إيديولوجية ، إن له علاقة بالإيديولوجية و لكنه ليس مجرد انعكاس لها»[3].

من هذا المنطلق يتبين لنا أن الإيديولوجيا قادتنا إلى الطريقة الخالية التي يختبر الناس بواسطتها العالم الواقعي ، و هذا ما يتطرق إليه أيضا الأدب حيث أن هذا الأخير يُحَسِّسُنا أننا نعيش ظروفا محددة ، عوضا من أن يوضح لنا مفهوما لهذه الظروف، و رغم أن الأدب دائما ما يكون مرتبطا بالإيديولوجيا إلا أنه دائما يحاول الابتعاد عنها لدرجة ندرك فيها المنابع الإيديولجية التي ينبع عنها ، و بذلك يعمل الأدب و الفن عموما على تمكيننا من معرفة الحقيقة ، تلك التي تحجبها الإيديولوجيا.

لفهم علاقة الأدب بالإيديولوجيا يقترح "**عمار بلحسن**" تحليل هذه العلاقة وفق الأطروحات الثلاث التالية :

1 ـ تيري إيجلتون: النقد و الإيديولوجيا ، تر: فخري صالح ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1976، دط ، ص11.

2 ـ المرجع نفسه، ص ن

3 ـ المرجع نفسه ،ص ن

1 ـ «إن النص الأدبي هو : كتابة تنظم الإيديولوجية ، و تعطيها بنية و شكلا ينتج دلالات متميزة في كل نص عن الآخر باختلاف التجربة الخاصة»[1]؛ أي أن العمل الأدبي يمنح الإيديولوجية بنية و شكلا ينتج دلالات جديدة متميزة تختلف في كل عمل و تبدو جديدة و أصلية، بحيث أن كل عمل يعمل تجربته الخاصة و دلالاته المتميزة من حيث شكله و مضمونه.

2ـ يقوم العمل الأدبي بتحويل الإيديولوجيا و تصويرها الأمر الذي يسمح باكتشافها و إعادة تكوينها لكونها إيديولوجيا عامة ، متواجدة في عصر أو مجتمع معين، إن العمل الأدبي يفضح كاتبه و يعريه ، و يجعل واضحا ما يخفيه من انعكاسات فكرية و رؤى عنها تغذو الإيديولوجيا التي يحملها صريحة في قولها رغم أن وجودها في النص مضمر و مخفي في أثواب و ألبسة و أشكال و صور و ملامح»[2]

3ـ يتضمن النص الأدبي عناصر معرفة للواقع فهو انعكاس عارف ، و تمثيل فني لظواهره و أشخاصه و علاقاته و أحاسيسه و مخفياته»[3].

على ضوء ما سبق نستنتج أنه لا يمكن أن يخلو أي عمل أدبي من بعد إيديولوجي يجسد فكر الأديب أو اتجاهاته و يعكس تصوراته حول الواقع ، فنون الأدب مشبعة بالإيديولوجيا بمفاهيمها الاجتماعية و الأخلاقية .... الخ.

4ـ الإيديولوجيا والرواية :

تعتبر الرواية من أهم الأجناس التي عالجت قضايا اجتماعية ، و مواقف فكرية من خلال عملية السرد التي تسمح للكاتب بعرض هموم المجتمع الفكرية و الإيديولوجية ، كما تهدف «إلى تصوير الإنسان أحد عصور

1 ـ عمر عيلان : الايديولوجيا و بنية الخطاب في رواية عبد الحميد بن هدوقة ، دراسة سوسيوبنائية، ص 42.

2 ـ ينظر ، المرجع نفسه، ص ن.

3 ـ حسيبة ساكر : علاقة الإيديولوجيا بالأدب ،مجلة إشكالات ، عد 13 ، مج 6 ، جامعة الشيخ العربي التبسي ، تبسة، الجزائر، ص 187.

التاريخ، أو الكشف عن آلية المجتمعات و أخيرا فإنها تطرح أدق المشكلات الراهنة»[1]. و لذلك فإن العلاقة بين الرواية و الإيديولوجيا علاقة وثيقة ، و هذا ما سندرسه عن جدلية إيديولوجيا الرواية و الرواية كإيديولوجيا.

4 ـ 1 ـ إيديولوجيا الرواية :

لقد اقترنت الرواية في نشأتها بظهور المجتمع البرجوازي ، حيث يذهب **"جورج لوكاتش"** إلى القول بان الرواية : «هي الشكل الأدبي الأكثر دلالة في المجتمع البرجوازي»[2]؛ أي أنها الشكل الأدبي الذي يعبر عن المجتمع البرجوازي و هو الطبقة الاجتماعية التي تملك القدرة على الإنتاج و السيطرة على المجتمع و مؤسسات الدولة للمحافظة على امتيازاتها ، و ذلك باعتبارها الفن الممثل لطبيعة هذا المجتمع (الطبقة) و حقيقته و هو ما يوازي ارتباط الفنون المسرحية القديمة ، على وجه الخصوص التراجيديا و الملحمة.

و تعتبر الملحمة« أم الرواية النثرية في القرون الوسطى لا تخلو من التعبير عن مضمون اجتماعي سواء حينما تصور صراع الإنسان مع الطبيعة و قواها الخفية أو حينما تتحدث عن هموم طبقة بعينها»[3]؛ و على الرغم من أن ظهور الرواية ارتبط بنشأة الملحمة إلا أن الرواية تعتبر الأجدر بالتعبير عن المضمون الاجتماعي فهي جنس أدبي سردي يمنح الكاتب القدرة على طرح انشغالاته الاجتماعية و الايديولوجية ، إنها« وعاء تصب فيه أفكار و رغبات و أحاسيس الإنسان في صراعه مع واقعه و محيطه»[4]؛ و منه فإن الفرق بين الملحمة و الرواية يكمن في الأسلوب الفني و كذا الجمهور ، فجمهور الرواية دائما ما يكون أقرب من الطبقات المتوسطة، أما الملحمة تولي اهتمامها بجمهور المجتمع الإقطاعي .

و منه فالإيديولوجيا تتجسد في الرواية و تظهر على أنها محتوى هذا العمل الروائي.

---

1 ـ ألبرس : تاريخ الرواية الحديثة، تر: جورج سالم، منشورات عويدات، بيروت،ط1، 1976،ص22.

2 ـ جورج لوكاتش: نظرية الرواية و تطورها، تر: نزيه الشوقي، حقوق الطبع و التوزيع محفوظة للمترجم ، 1988 ، ص 15.

3 ـ حميد لحميداني : الرواية المغربية و رؤية الواقع الاجتماعي دراسة بنيوية تكوينية ، دار الثقافة ،دار البيضاء، المغرب، ط1، 1985، ص 49.

4 ـ سعيد جلايلية: الإيديولوجي و الجمالي دراسة بنيوية تكوينية في روايتي "اليتيم" و "الغريق" لعبد الله العروي ، إشراف رشيد رايس "ماجيستير" جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2012/2011، ص21.

بالإضافة إلى "**جورج لوكاتش**" نجد الدكتور "**حميد الحميداني**" الذي اطلع على أبحاث الناقد الروسي الكبير "**باختين**" و التي كانت تؤكد علاقة الرواية بالإيديولوجيا و التي كان يعتبرها «مادة أولية من مواد بناء الرواية إنها ليست مقتبسة من الواقع ، و لكنها تجسيد لواقعية الإيديولوجيا بنفسها، أي مظهرا من مظهرها ، فالنص إذًا ليس موجودا خارج الواقع الإيديولوجي و لكنه منغمس فيه»[1]؛ أي أنه ليس بحاجة إلى أن يعكس الإيديولوجيا مادام يوجد في مجراها الطبيعي فالنتاج الأدبي مكتمل بذاته و لا يحتاج إلى أن ينظر إلى علاقته بالواقع الاجتماعي.

لقد وضع "**الحميداني**" توجه "**باختين**" و اصطلح على النمط الحواري بـ "الإيديولوجيا في الرواية"، و ذلك أن الرواية تسعى لاحتضان الإيديولوجيات و ليس إبراز إيديولوجيا واحدة فقط ، و يقول في هذا الخصوص: « فإن الإيديولوجيا تدخل الرواية باعتبارها مكونا جماليا لأنها هي التي تتحول في يد الكاتب إلى وسيلة صياغة عالمه الخاص»[2] ؛ ما نفهمه من هذا القول هو أن الإيديولوجيا تدخل إلى عالم الرواية التخيلي كمكون يكون أداة في يد الكاتب ليعبر في النهاية بواسطته عن إيديولوجيته الخاصة ، و لذلك نقول أن الرواية باعتبارها إيديولوجيا لا تتأسس إلا بواسطته و من خلال الإيديولوجيات في الرواية.

يرى أيضا "**حميد الحميداني**" في كتابه "**النقد و الإيديولوجيا**" أن "**بيار ماشيري**" من أبرز الذين قدموا أبحاثا عن موضوع الرواية و الإيديولوجيا حيث يقول :«و نرى أن الكلام عن أفكار "**ماشيري**" يفرض نفسه في المقدمة بالقياس إلى أبحاث "**باختين**" لأن "**بيار ماشيري**" وصل أبحاثه بشكل مباشر من الأبحاث الماركسية بينما بدأ الآخر و قد فضل الابتعاد عن الرؤية الماركسية على الرغم من أنه كان على اتصال بها ، إن "**ماشيري**" ينقلها تدريجيا إلى تصور جديد لعلاقة الرواية بالإيديولوجيا»[3].

1 ـ حميد الحميداني: النقد الروائي و الإيديولوجيا "من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي" المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،ط1، 1990، ص3.

2 ـ المرجع نفسه ، ص33.

3 ـ المرجع نفسه، ص25.

عالج "**ماشيري**" في كتابه "**من أجل نظرية الإنتاج الأدبي**" حسب "**الحميداني**" «مفهوم المرآة كما تصوره "**لينين**" مركزا على دراسته حول أعمال "**تولستوي**" ، و يلاحظ أن أبحاث "**لينين**" استخدمت ثلاثة مفاهيم أساسية : المرآة، الانعكاس، التعبير، بإمكانها أن تقود إلى بناء نقد علمي للأدب، و هو يلاحظ أن هذه المصطلحات استخدمت خارج أي تأطير نظري»[1]؛ بمعنى أن المرآة عند "**لينين**" جزئية ، فهي تقوم باختيار ما تعكسه أي أنها لا تعكس الحقيقة الكلية الموجودة في الواقع، و يعتقد "**ماشيري**" «أن صورة الواقع كما تم تمثيلها في مرآة النص لا ينبغي البحث عنها في الواقع بل في الشكل الذي تم رسمه داخل المرآة» [2].

و المقصود أنه لا يمكن للنص أن يصور كل الأمور الموجودة في الواقع بصفة مثالية ، فما النص إلا تعبير جزئي عن الواقع ، و من هنا يتخذ "**ماشيري**" معنى جديدا يتخطى المفهوم القديم لمفهوم المرآة ، فحسب رأيه لا ينبغي التنقل بين النص و الواقع بل لابد من تحليل النص.

من الأفكار الجديدة التي قدمها "**ماشيري**" عن النظرية الإيديولوجية للرواية ، نجد أن الإيديولوجيات كونها عناصر واقعية تدخل إلى النص الروائي كمكونات أولية للمضمون أي كمحتويات مؤسسة للبنية الفكرية ، و نجد في الدرجة الثانية الصوت المبدع لهذا النص الروائي و الذي لا يعبر بالضرورة عن وضعية فبحكم أن إيديولوجيا الكاتب هي غير وضعيته بالضرورة فإنها هي التي تحدد شروط التحكم في النص[3].

و منه نستنتج أن العلاقة بين الرواية و الإيديولوجيا هي علاقة تأثير و تأثر و هذا ما أكدت عليه "**فادية فديح**" بقولها:« ارتبطت الرواية بالإيديولوجيا لأن من أوائل جنس الفنون الأدبية التي طبقت عليها مفاهيم الإيديولوجيا و اتخذت وسيلة لنشرها و إيضاحها و ظلت كذلك في رحلتها الزمانية و المكانية ، من الغرب إلى العالم و من نشوء الرواية إلى اليوم فعوامل الإيديولوجيا في الرواية أكثر من أي نوع أدبي آخر فالزمان و المكان

1 ـ ينظر، حميد الحميداني ، النقد الروائي و الإيديولوجيا "من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي"، ص25.
2 ـ المرجع نفسه ، ص 26.
3 ـ المرجع نفسه ، ص 28.

و الحبكة و الشخصيات و الحوار و السرد و الاستبطان و الإسقاط و الرمز فهذه كلها عوامل للإيديولوجيا و مظهرا لها يمكن من خلالها أن يبدي الروائي ما يريد و أن يخفي ما يريد»[1]

4 ـ2 ـ الرواية كإيديولوجيا :

بعد حديثنا عن الإيديولوجيا في الرواية ننتقل للحديث عن الرواية كإيديولوجيا لأنه عندما ينتهي الصراع بين الإيديولوجيات في الرواية تبدأ معالم إيديولوجية الرواية في الظهور، و الحديث عنها لا يمكن إلا بعد استيعاب طبيعة الصراع و تحليل الإيديولوجيات داخلها ، فالرواية كإيديولوجيا تعني موقف الكاتب بالتحديد ، و ليس موقف الأبطال كل منهم على حدة « فالإيديولوجيا داخل الرواية لا تلعب إلا دورا تشخيصيا ذا طبيعة جمالية من أجل توليد تصور شمولي و كلي و هو تصور الكاتب»[2]؛ أي أن الإيديولوجيا داخل الرواية هي مجرد عناصر ذات طبيعة جمالية يوظفها الكاتب في نصه من أجل توليد تصور شمولي و هو تصور الكاتب نفسه « و هو الأثر النوعي لصيغة اندراج سيرة المؤلف في الإيديولوجيا العامة ، و هي صيغة الاندراج المحتمة بواسطة عوامل بارزة : الطبقة الاجتماعية ، الجنس ، القومية، الدين، الإقليم الجغرافي»[3]؛ فلا يمكن للقارئ أن يتمكن من معرفة إيديولوجية الكاتب عند تحليله للنص الروائي إلا بالاعتماد على هذه العوامل.

هذه الفكرة تختلف بعض الشيء مع تصورات **"باختين"** حيث يميل هذا الأخير إلى حصر وجود الإيديولوجيات داخل الرواية في المستوى الأول ، أي كعناصر فنية تشكل مادة أولية قبل ... اعتقادًا منه بحيادية الأديب ـ الذي يعرض هذه الإيديولوجيا ـ بكل شفافية ، و لكنها غالبا ما تكون ديموقراطية مغشوشة يشوهها الوهم و التزييف»[4]

1 ـ إبراهيم عباس: الرواية المغاربية ـ تشكيل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي ـ دار الرائد للكتاب ، الجزائر، ط1، 2005، ص57.

2 ـ حميد الحميداني: النقد الروائي و الإيديولوجيا ، ص 35.

3 ـ تيري إيجلتون: النقد و الإيديولوجيا، ص75.

4 ـ ينظر ، حميد الحميداني ، النقد الروائي و الإيديولوجيا ، ص35.

منه فالعلاقة الجدلية الموجودة بين الإيديولوجية في الرواية و الرواية كإيديولوجيا يمكن أن نجد لها مثالا واضحا من خلال نموذج روائي مغربي أدرجه "**الحميداني**" في كتابه "**النقد و الإيديولوجيا**" ألا و هو رواية الغربة "**لعبد الله العروي**" و في الرواية تتصارع فيها ثلاث إيديولوجيات رئيسية يمثل كل واحد منهما بطلا أو عددا من الأبطال»[1].

في الأخير نجد أن الرواية هي جنس أدبي يندرج ضمن الأدب الذي هو أحد أشكال الإيديولوجيا ، و لاحتوائها على شخصيات فإنها تحتوي على إيديولوجيا ، و عدة إيديولوجيات تكون معروضة في النص الأدبي ، كما يمكن أن تبقى متخفية في النص تتحرك بسرية تامة بين الإيديولوجيات ، و ربما تتصارع معها.

1 ـ ينظر ، حميد الحميداني ، النقد الروائي و الإيديولوجيا ، ص37.

الفصل الثاني : تجليات الصراع الإيديولوجي في رواية فضل الليل على النهار لياسمينة خضرا.

1 ـ الصراع الإيديولوجي في الرواية

1 ـ 1 ـ الصراع النفسي

1 ـ 2 ـ الصراع الاجتماعي

1ـ 3 ـ الصراع السياسي

2 ـ قضايا الصراع

2 ـ 1 ـ الهوية

2 ـ 2 ـ التعايش

2 ـ 3 ـ الحرية

1 ـ الصراع الإيديولوجي في الرواية :

تعج رواية "**فضل الليل على النهار**" بالعديد من الصراعات التي دارت بين شخصياتها ، و التي تجلت بشكل واضح في مختلف أطوارها منها:

1.1 . الصراع النفسي :

إن الصراع النفسي هو« حالة انفعالية غير سارة تحدث لدى الفرد نتيجة وجود رغبتين متناقضتين في وقت واحد معا، يؤدي إلى شعوره بالحيرة و الارتباك و التردد و الضيق ، نتيجة عجزه عن الاختيار أو الوصول إلى حل محدد»[1]؛ ذلك أن الصراع النفسي ينتج من خلال الصدمات التي يتعرض إليها الإنسان في حياته.

و ما يكشفه الصراع النفسي داخل الرواية ، هو الحوار الداخلي يحدث داخل الشخصية ، حيث أن هذا الصراع في الخطاب الروائي «يعتبر عنصرا فنيا له الدور الفعال في رفع الحجاب عن عواطف الشخصية و في الكشف عن جوهرها و ما يجيش في أعماقها»[2] .

إن رواية فضل الليل على النهار" عرفت هذا الصراع في شخصياتها و هو دائم و مستمر ، و في الرواية يوجد نوعان من الصراع : صراع داخلي ، و صراع خارجي.

أ/ الصراع النفسي الداخلي:

يتجلى الصراع داخل الرواية في شخصية الأب ، من خلال عدة مواقف كانت سببا في حدوث شرخ في ذاته ، و الذي يلعب دورا كبيرا داخل الأسرة ، فلا يمكن لأحد أن يحل محله، فهو عمود البيت و الركن

1 ـ هند عبد الله الهزاع: الصراع النفسي و علاقته بالصلابة النفسي لدى طالبات المرحلة الثانوية، مج3، عد1، ص 395.

2 ـ شمار ابتسام : الصراع في رواية "و بدأ الظلام" لعمرو المنوفي، إشراف سعادة لعلى، ماستر تخصص أدب عربي حديث و معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019/ 2020 ، ص 18.

الأساسي فيها ،كما يعد المحرك الرئيسي لها ، فكل أعباء الحياة و مشاقها توضع فوق عاتقه، و هذا ما نجده عند "عيسى" الذي كان له دور كبير في تحريك أحداث الرواية، هذا الأخير الذي عاش حالة نفسية صعبة بسبب كل الأمور التي حدثت له دفعة واحدة، و قد ورد الصراع النفسي داخل شخصيته كالآتي:

1 . احتراق أرضه:

التي كانت هي المدخول الوحيد الذي يعيل به عائلته ، و هذا ما جاء على لسان الراوي في قوله:« فرأيت هديرا من النيران الهائجة تلتهم حقولنا، تصاعدت أنوارها إلى الذروة الحالية من أية نجمة حارسة. كان أبي يتخبط كالمجنون بصدره العاري الملوث بلطخات سوداء يتصبب عرقا»[1].

كان من الصعب عليه أن يتجاوز كل ما حدث له حيث كانت صدمة كبيرة لم يكن يتوقعها، فقد خسر كل شيء بين ليلة و ضحاها، هذا ما جعله يشعر بتشتت و ضياع طوال الليل.

2. انتقاله إلى المدينة:

تأزم الوضع أكثر بعد انتقاله إلى المدينة، و من بين هذه الأمور الثقة العمياء التي وضعها في رجل أراد أن يدخل معه في شراكة لتكوين مشروع ، لكن الغدر كان حليفه« قال أبي بغيض دفين : كنت ضحية وشاية ، كان هذا الكلب من أجلي، انتظرني يعرف أنني أحمل مالا، يعرف، يعرف... هذه ليست ضربة حظ، كان هذا القدر هناك من أجلي»[2].

لم يتقبل الغدر الذي تلقاه من ذلك الشخص ، الأمر الذي جعله يدخل في صراع نفسي، الذي أشار إليه الكاتب في قوله:«كان يتفكك خيطا خيطا بلا رحمة، و وجهه على ركبتيه و أصابعه متشابكة رقبته»[3]

1 ـ ياسمينة خضرا: فضل الليل على النهار، تر: محمد ساري، وزارة الثقافة، الجزائر، دط، دت، ص 10.
2 ـ المصدر نفسه، ص 47.
3 ـ المصدر نفسه، ص 48.

كما ورد هذا النوع من الصراعات أيضا في شخصية العم "ماحي" الذي عاش نوعا من الألم النفسي الذي أدى به إلى الانعزال عن العالم ، و عدم خروجه من المنزل لمدة دامت سنوات، و ذلك بسبب اعتقاله من قبل المستعمر الفرنسي حيث كانت الصدمة كبيرة بالنسبة له، إذ فقد ثقته بنفسه و قد ورد هذا في الرواية على لسان يونس" «تصورت أن عمي يستعيد حالته الطبيعية بعد بضعة أسابيع، و لكن حالته تسوء من يوم لآخر، ينغلق على نفسه داخل الغرفة، ويرفض الفتح عندما ندق على الباب»[1]

نلاحظ من خلال شخصية "يونس" الذي عاش نوعا من الصراع النفسي الذي جسده لنا الكاتب فقد كان مضطرب الموقف ، و متأرجحا بين ضرورة الحفاظ على مجده الشخصي، و بين واجبه اتجاه وطنه، و بدت حيرته واضحة حين سماعه للاتهامات الموجهة للعرب من قبل صديقه "آندري" الذي كان يستمتع بتعذيب خادمه الشاب الجزائري المدعو "جلول" «كان عليك أن ترد له الصاع صاعين ، جوناس....

ـ موضوع العرب.... أقواله غير مقبولة و انتظرت أن تعيده إلى مكانه.

إنه في مكانه فابريس، أنا الذي أجهل أين مكاني »[2] ، فحيرته هاته كانت يصحبها شعور الاشمئزاز ، و رغبة شديدة في التخلص و عدم المواجهة.

2ـ 1 ـ الصراع الاجتماعي:

إن الصراع الاجتماعي هو« صراع يدل على وجود أطراف متقابلة ، تعيش حالة صراع، و لكن طبيعة ذلك الصراع تغدو متفاوتة الدرجات فتمتد الصيغ و الأشكال ، فهناك الصراع الهادئ السلمي، و هناك الصراع

1 ـ ياسمينة خضرا ، فضل الليل على النهار، ص 79.

2 ـ المصدر نفسه ، ص 102 ـ 103.

الثائر الدموي»[1]، أي أنه نزاع بين شخصين أو أكثر يتصارعون فيما بينهم ، فهناك "صراع هادئ و هناك صراع ثائر" .

تعج رواية "فضل الليل على النهار" بالصراعات الاجتماعية المختلفة و من هذه الصراعات نجد

1 ـ صراع الأب مع الفقر:

يعتبر الفقر من بين المشكلات الاجتماعية التي تؤرق كاهل الإنسانية، فهو «تلك الحالة المادية التي لا يستطيع الإنسان من خلالها تحقيق الحد الأدنى لمتطلبات حياته إما لعدم كفاية دخله بصورة كبيرة أو لعدم وجود دخل على الإطلاق»[2]

صور لنا **"ياسمينة خضرا"** في روايته الحالة المزرية التي كان يعيشها الشعب الجزائري عامة و الأب "عيسى" خاصة أيام الاستعمار الفرنسي، حيث كان الأب "عيسى" أفضل نموذج لما كان يعيشه الشعب الجزائري آنذاك، من فقر و حرمان ، و مصادرة المستعمر لأراضيه التي كانت السبب الوحيد الذي يعيلون به عائلاتهم.

لقد ظل الأب "عيسى" في صراع دائم من أجل توفير لقمة العيش ، و أيضا توفير حياة كريمة لعائلته لكن المستعمر الفرنسي ظل وراءه، أتى على الأخضر و اليابس و استغل كل الخيرات لصالحه السبب الذي حول حياته و حياة عائلته إلى حياة بائسة متدهورة، تجرعت كل أنواع الأسى و الحرمان ، و هذا ما جاء على لسان الراوي: « أمر أبي بدمغ بصمات يده على الوثائق التي أسرع فرنسي ضامر و شاحب ... لم يفكر أبي و لم يتردد لحظة و وضع أصابعه بداخل إسفنج مبلل بالحبر و طبعها على الأوراق»[3].

1 ـ محمد نجيب بوطالب : الصراع الاجتماعي في المجتمع العربي الإسلامي دراسة سوسيولوجية للمجتمع العباسي، إشراف: عبد الكريم التايفي، رسالة ماجيستير، دمشق، كلية الآداب، ص 11.

2 ـ محمود حسن : الأسرة و مشكلاتها، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، 1981، ص 56 ـ 57.

3 ـ ياسمينة خضرا : فضل الليل على النهار ، ص 11.

2 ـ صراع الأب عيسى و أخيه ماحي:

تجسد هذا النوع من الصراع الاجتماعي في النزاع الذي دار بين ماحي و أخيه عيسى الرافض لفكرة تسليم ابنه يونس له، و ذلك من أجل التكفل به و تخفيف الحمل عن أخيه الذي يمر بحالة مزرية لا تسعه أن يعيل عائلة بأكملها، و قد كان سبب رفضه لمساعدة أخيه كونه ينتمي لبيئة فرنسية حيث ترعرع فيها و عاش حياته كلها هناك ، فهو يعتبره فرنسي خائن للقضية الجزائرية ، و بطبيعة الحال لن يتقبل أي إعانة منه حتى لو كان من أب و أم ، و كما نعلم أن نظرة الجزائري للفرنسيين نظرة كره و حقد بسبب كل الألم الذي ألحقوه بهم، هذا ما جاء على لسان عيسى مخاطبا ابنه يونس : « هل تعتقد أنني أنجبت طفلا كي أرميه للكلاب المسعورة تنهش لحمه دون أن أفعل شيئا؟ مخطئ أنت على طول الخط إن تصورت أن هذا صحيح ، و عمك المزيف مخطئ هو أيضا»[1].

3ـ الصراع بين القديم و الجديد :

يبرز هذا الصراع من خلال شخصية البطل "يونس" الذي عاش حياته متنقلا بين القرية و المدينة ، فنجده تارة محبا للمدينة منبهرا بمعالمها«كان زقاقا جميلا بأرصفة نظيفة ، مزينة بأشجار تين مشذبة بعناية»[2] ، و تارة أخرى محبا للقرية "**ريوصالادو**" التي عاش فيها جل حياته، فيذكر لنا مزاياها «انبهرت بالمناظر الخلابة ، لقد ولدت و قضيت طفولتي الأولى بين الحقول، و ها أنا أسترجع معالمي القديمة ... ولدت من جديد في ثوب قروي»[3] ، كل هذا يوحي بالمحبة الشديدة للقرية و اشتياقه لحياته القديمة.

1 ـ ياسمينة خضرا: فضل الليل على النهار، ص 28 ـ 29.

2 ـ المصدر نفسه، ص 50.

3 ـ المصدر نفسه، ص 86.

3ـ 1 ـ الصراع السياسي:

يعد الصراع السياسي حالة من المنافسة الخاصة بين البشر على السلطة أو المزايا ، حيث يدرك الأطراف في الصراع وجود اختلاف في المواقف ، أي أن «الصراع على منفعة معينة أو على السلطة»[1]؛ فليس من المعقول أن نجد سلطة قائمة من غير صراع.

إن الصراع السياسي هو: « تعارض المصالح أو المبادئ أو الأفكار والسياسات والبرامج التي تميز العديد من التفاعلات داخل أو بين الأنظمة السياسية ، كما يعرفها البعض بأنه نزاع القيم والمطالب على السلطة »[2] و المقصود من ذلك عدم توافق المصالح بين الأطراف في أي شيء سواء في الأفكار السياسية أو القيم ، فكلما كبر الهدف زاد الصراع.

تجلى الصراع السياسي في رواية "فضل الليل على النهار" بصورة واضحة في:

1 ـ مرحلة الانقلابات السياسية :

التي شهدتها الجزائر في الفترة الممتدة ما بين 1930 و 1962 ، و تجلى ذلك على لسان "يونس" الذي شهد الكثير من الأحداث المحورية بمدينة "ريوصالادو" بداية باندلاع الحرب العالمية الثانية و الإنزال الأمريكي بالمرسى الكبير «في 3 جويلية 1940 ، اهتز البلد تحت عملية "كاتابولت" التي رأت سرب القوات الجوية البريطانية ، قوة H ، يُقنبل البواخر الحربية الفرنسية للقاعدة البحرية لمرسى الكبير، بعد ثلاثة أيام ، عادت طائرات جلالتها تنهي عملية القصف دون أن تترك لنا الوقت الكافي لقياس سعة الكارثة»[3] .

1 ـ كمال جماد: النزاعات الدولية، دراسات قانونية دولية في علم النزاعات، الدار الوطنية للنشر و التوزيع، لبنان، ط1، 1998، ص 11.

2 – التعاونية لحل الصراعات في إفريقيا ، الموسوعة الجزائرية للدراسة السياسية والإستراتيجية ، 7-6- 2018

3 ـ ياسمينة خضرا : فضل الليل على النهار، ص103.

2. مجازر 8 ماي 1945:

التي كانت أكبر و أبشع مجزرة ترتكبها فرنسا في يوم واحد ، حيث خرج مئات الآلاف من الجزائريين للاحتفال بنهاية الحرب العالمية الثانية ، و مطالبة فرنسا بالوفاء بوعدها بمنحهم للاستقلال، و سرعان ما تحولت هذه الأفراح لأتراح و مجازر ، هُيِّئت الظروف لحرب تحريرية أَتَتْ بولادة عسيرة لمجتمع جزائري مزق كل الروابط التي جمعته يوما بأوروبيين كانوا يوما ما يعتبرون أنفسهم أبناء الأرض « فجاء الثامن ماي 1945 في الوقت الذي كانت فيه الأرض بأسرها تحتفل بنهاية الكابوس ، لينفجر كابوس آخر في الجزائر، أكثر صاعقة من الوباء ، أكثر وحشية من القيامة، تحولت الأفراح الشعبية إلى مآتم .... و لكن الرعب وصل إلى ذروته في الأوراس و الشمال القسنطيني حيث قتل آلاف من قبل قوات الأمن المدعمة بالميليشيات التي شكلها المعمرون »[1].

3 ـ الاستعمار الفرنسي و سياسة التعذيب:

ذلك من خلال ممارسته لأبشع أنواع التقتيل و التنكيل ضد الجزائريين ، ورد هذا في الرواية «لم تترك وهران أحدا ينجو من جنونها تجهد الأرواح بملء أذرعها، لا تكترث لا بالشيوخ و لا بالأطفال ، و لا بالنساء، و لا بالمعوقين ذهنيا... كانت هناك عندما قام كُمُنْدُوسْ من الجيش المسلح السري بهجوم على سجن المدينة لإفراج المساجين من جبهة التحرير الوطني إلى الشارع و اغتيالهم »[2]، بالإضافة إلى الدمار و الخراب الذي ألحقه المحتل بالمدن الجزائرية و بأبنائها« تتحدث الجزائر بإسهاب عن الاعتداءات التي تهز المدن و القرى عن قصف المداشر المشبوهة ، و الهجرة الجماعية لسكان الجبال و الأرياف ، و الكمائن المدمرة و تمشيط الجيش و المجازر...»[3]

1 ـ ياسمينة خضرا : فضل الليل على النهار، ص 130.
2 ـ المصدر نفسه، ص 261.
3 ـ المصدر نفسه، ص 228.

إن هذه الحرب كلفت الجزائر خسائر مادية و بشرية كبيرة فمن شعبها استطاعت الجزائر أن تكتب تاريخا جديدا بتضحياته ، الذي أظهر للعالم ما يمكن أن يقوم به شعب من استرجاع حريته و سيادته و استعادة وطنه.

2ـ قضايا الصراع :

2 ـ 1 ـ الهوية :

يرى المفكر "**محمد عمارة**" أن «هوية الإنسان أو الثقافة أو الحضارة هي جوهرها و حقيقتها ... فإن هوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد و لا تتغير ، تتجلى و تفصح عن ذاتها دون أن تُخلي مكانها لنقيضها... إنها كالبصمة بالنسبة للإنسان ، فتتجدد فعاليتها، و يتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارىء الغبار و عوامل الطمس و الحجب دون أن تخلي مكانها لغيرها من البصمات»[1] ؛ فالهوية هي ماهية الإنسان التي تميزه عن الآخرين ، فهي مجمل السمات التي تفرد الشيء عن غيره.

تعرف الهوية من المنظور الفلسفي على أنها«تعبير عن حقيقة الشيء المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميزها عن غيره، كما تعبر عن خاصية المطابقة أي مطابقة الشيء لنفسه أو لمثليه»[2]؛ أي أنها شيء ثابت غير قابل للتغيير ، و هي سمة جوهرية تميز شخصا عن آخر.

تعد مسألة الهوية من القضايا التي تناولتها الرواية الجزائرية الحديثة و المعاصرة.

تعددت تمثلات الهوية في رواية "فضل الليل على النهار" أبرزها:

أ ـ الهوية الوطنية :

هي التي تعبر عن روح الانتماء و الولاء للوطن فتمسك الشخص بهويته الوطنية، يعبر عن مدى حبه الشديد

1 ـ محمد عمارة: أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، دار الشرق الأوسط للنشر، القاهرة، دط، 1990، ص24.

2 ـ عبير بسيوني رضوان : أزمة الهوية و الثورة على الدولة في غياب المواطنة و بروز الطائفية، دار السلام، القاهرة، ط1، 2012، ص 85.

لوطنه.

بهذا الصدد نجد "**أحمد بن النعمان**" ينسب الهوية الوطنية إلى الأمة «نسبة إلى الوطن أو الأمة التي ينسب إليها شعب متميز بخصائص هويته ، و هوية أية أمة من الأمم هي مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى الذي يشترك فيه جميع أفرادها ، و التي تجعلهم يعرفون و يتميزون عما سواهم من أفراد المجتمعات و الأمم الأخرى»[1].

تعد شخصية الأب "عيسى" خير نموذج في تجسيد هذا النوع من الهوية في الرواية ، حيث كانت عزة نفسه وكرامته فوق كل شيء لدرجة أنه لم يتقبل يد المساعدة من أي أحد كان ، فهو مثال الرجل الجزائري الذي أفنى جل شبابه في خدمة أرضه« لم توجد عينا أبي إلا لأرضه لم يكن يشعر بالراحة إلا في هذا المكان وسط كونه الأشقر، ليس لأحد القدرة على إلهائه، و لا حتى أعزَّ الناس لديه »[2].

من شدة حبه لوطنه تخلى عن أخيه الذي فضل الانتقال للعيش في بيئة أوروبية ، فلو وضع هذا الأخير يده بيد أخيه لتمكنوا من إنقاذ أرض أجدادهم ، و قد ورد على لسانه:« لا تتصورين كم يحقد علي لو بقيت بقربه ،كنا سنتمكن من إنقاذ أرضنا ، هكذا يفكر بل هو مقتنع بهذا أشد الاقتناع»[3].

نجد بطل الرواية "يونس" بالرغم من تركه لقريته إلا أنه بمجرد رؤيته لمدينة "ريوصالادو" وُلع بحبها من النظرة الأولى، فقد جعلته يتذكر قريته التي ترعرع فيها« إذا كانت المدينة وهما فإن الريف انفعال متنامٍ باستمرار ، كل يوم جديد أتذكر بفجر الإنسانية... و قد أحببت "ريوصالادو" و من الوهلة الأولى»[4]؛ فمهما ابتعد الإنسان عن بيئته التي نشأ فيها فلابد أن تبقى الذكريات في ثنايا مخيلته، وهذا يعبر عن وفائه لأرضه.

1 ـ أحمد بن نعمان : الهوية الوطنية الحقائق و المغالطات، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، دط، دت، ص 11.

2 ـ ياسمينة خضرا : فضل الليل على النهار، ص8.

3 ـ المصدر نفسه، ص 59.

4 ـ المصدر نفسه ، ص 86.

نجد أيضا تمثلات الهوية الوطنية في موقف البطل الذي انتفض غضبا من موقف المدرس الفرنسي و تلاميذه بسبب سخرية أحد التلاميذ الفرنسيين من تلميذ جزائري ، و ذلك بنعت العرب بالكسالى « لقد جرحت في كرامتي ، و لأول مرة شعرت أن ألمي لا يختزل في ألم عائلي و إنما يمكنه أن يمتد إلى أناس أعرفهم لا من آدم و لا من حواء ، و مع ذلك يصبحون قريبين مني في لحظة إهانة»[1].

و على الرغم من صغر سنه إلا أنه لم يتقبل ما رأته عيناه ، فقد غار على أبناء وطنه ، و لم يتحمل الإهانة ، هذا ما جعله يدخل في دوامة من التساؤلات «هل العرب كُسالى فعلا»[2] ؛ و هذا حال الطفل الجزائري الذي لا يدرك هويته و ذلك بسبب الاستعمار الذي قام بطمس الهوية العربية في المدارس الفرنسية.

ب ـ الهوية الدينية :

يعتبر الدين أحد أهم العناصر المتمثلة في بناء المجتمعات ، و يعد أيضا من أهم الأركان التي ترتكز عليها الهوية ، فهو الذي يبرز الاختلاف بين الهويات، و تعرف الهوية الدينية على أنها «نمط من الهوية يتشكل على قاعدة الانتماء إلى معتقد ديني ، يتمثل بطائفة دينية أو مذهب ، حيث أن مقوم الدين هو العامل الحاسم في بناء و تكوين هذا النوع من الهوية»[3]؛ و المقصود بذلك أن الهوية الدينية هي الشعور بالانتماء لدين ما ، فالدين هو الركيزة الأساسية التي تميز شعبا عن آخر.

تجلى هذا النوع من الهويات في الرواية بكثرة من خلال الشخصيات ، فنجد الراوي يتحدث عن ركن من أركان الإيمان ، ألا و هو الإيمان بالقضاء و القدر، و قد ورد في سياقات عدة، و يتضح ذلك من خلال قول الكاتب« في تلك الليلة عندما رأيت النيران عن بعد ، أدركت أن شقيا فقيرا يعود إلى الجحيم... رد أبي: إنها

1 ـ ياسمينة خضرا ، فضل الليل على النهار ، ص 65.

2 ـ المصدر نفسه، ص 66.

3 ـ سعدية بن دنيا: الهوية الدينية و سؤال الاختلاف ، مجلة الإنسان و المجال، عد7، الجزائر، 7 جوان 2018، ص3.

مشيئة الله»[1] ، و ورد أيضا « الأعمار بيد الله، و نحن مؤمنون ... أصبحت قدريا ، لن تحين ساعتي إلا إذا شاء الله»[2]؛ فيجب على الإنسان أن يتقبل كل ما يحدث له من مصائب الحياة ، فهي من عند الله و على البلاء يؤجر الإنسان.

جاء أيضا على لسان أبطال رواية "فضل الليل على النهار" ما يدل على الإيمان بالله تعالى ، و ذلك باستخدام الكاتب ألفاظا مقتبسة من القرآن الكريم تحديدا في سورة يوسف ، و يظهر ذلك في قوله : « يتأمل المحصول الذي يعد أخيرا بفرحة أكيدة بعد سنوات عجاف من الجدب و قحولة الأرض»[3]

و يتجلى ذلك في قوله تعالى ﴿ **قَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَ سَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾[4].

و تجلت الهوية الدينية أيضا في الرواية من خلال شخصية "يونس" الذي قرأ الآيات القرآنية على قبر حبيبته إيميلي « قرفصت قرب قبر "إيميلي "، ضممت أصابعي على مستوى شفتي ، و تَلَوْتُ آيات قرآنية ، ليس الأمر مستساغا و مع ذلك أفعله في عيون الأئمة و القساوسة نحن مختلفون ، و لكننا متساوون في نظر المولى ، قرأت الفاتحة ، ثم آيتين من سورة ياسين»[5] ؛ فمهما أنه عاش في بيئة أجنبية ذات ديانة مسيحية ، إلا أنه لم يتأثر و ظل محافظا على هويته الدينية الإسلامية و تعاليمها.

ج ـ الهوية السياسية :

نعتبر الهوية السياسية هوية جماعية ، و ذلك من خلال وجهات النظر الخاصة بالمجموعات المصلحية

1 ـ ياسمينة خضرا : فضل الليل على النهار، ص 12 . 13.
2 ـ المصدر نفسه ، ص 243 . 244
3 ـ المصدر نفسه ، ص 8.
4 ـ سورة يوسف، الآية 43.
5 ـ ياسمينة خضرا: فضل الليل على النهار، ص 279.

الاجتماعية المحددة ذاتيا « فهي تعريف الذات بوصفها عضوا في جماعة سياسية أو حزب سياسي أو حركة سياسية ، و حاجة الأفراد إلى تقدير الذات السياسية Political Self esteem المستمد من السياق السياسي الذي يحتويه»[1] ؛ و المقصود من ذلك أنها مجموعة من الحجج السياسية التي تركز على المصلحة الذاتية، و الوسائل التي يمكن عن طريقها تشكيل سياسات الشعوب بواسطة مظاهر هويتهم التي يتم تحديدها عن طريق العرق أو الطبقة ، أو الدين... الخ.

تجسدت الهوية السياسية من خلال الأحداث التي احتوتها رواية **"ياسمينة خضرا"** و مثلتها الشخصيات التي كانت ساخطة على الأوضاع السياسية و مطالبتها بالحرية .

1 ـ شخصية العم "ماحي" :

الذي يعد من أبرز مدافعي الحركة الوطنية ، فتعرضت له السلطة من خلال مواقفه السلمية ، التي تخدم وطنه ، جاء ذلك على لسان "يونس" « كان عمي يستقبل ضيوفا ، بعضهم يأتي من بعيد ، عرب و بربر ... كانوا ناسا مُهمين ، مُتميزين جدا ، يتحدث الجميع عن بلد اسمه الجزائر ، ليس ذلك الذي يدرس في المدرسة ... و إنما بلد آخر مسلوب ، و مستعمر و مقموع»[2]

فقد كان يجتمع بهم في بيته باستمرار حول القضايا السياسية التي تشهدها البلاد ، و استطاع الكاتب أن يحدد هوية شخصيته، و ذلك من خلال الفكر التوعوي لشخصية العم "ماحي" المثقفة « عمي رجل ثقافة قارئ مواظب و مصغ للاضطرابات التي تحرك العالم العربي ،فكان متضامنا فكريا مع القضية الوطنية ... لقد حفظ عن

1 ـ كامل كتلو و عناد نواجعة: درجة وعي طلبة الجامعات الفلسطينية لمفهوم السياسة ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية) ، مج 32، ص 2252.

2 ـ ياسمينة خضرا : فضل الليل على النهار ، ص 65.

ظهر قلب نصوص "**شكيب أرسلان**" و كان يحتفظ بجميع المقالات النضالية التي تنشر في الصحافة ... كان منشغلا بالجوانب النظرية للتطورات السياسية ، و لم يقدر خطورة التزاماته و تجنده...»[1].

2 ـ موضوع الحرية :

ارتبط بالإدراك و الوعي الذي تقوم عليه المصلحة الشخصية أو الجماعية ، فلما تطور الوعي السياسي للحركة الوطنية الجزائرية ، تغيرت توجهات الشعب الجزائري و زادت الرغبة في المطالبة بالحرية ، و ذلك بسبب ما جاء في يوم 8 ماي 1845. الذي وصف الكاتب فضاعة هذا اليوم بأنه أكثر صاعقة من الوباء ، فأحدث رعبا داخل النفوس « كان عمي يردد هذه العبارات ... كيف تجرأ على ارتكاب هذه المجزرة في حق شعب لا يزال يبكي أبناءه المتوفين لتحرير فرنسا؟ لماذا يقتلوننا كما القطيع لأننا طالبنا بحقنا في الحرية؟ »[2].

و نستخلص أن رواية "فضل الليل على النهار" تحدثت عن الوضع السياسي بكل أبعاده ، فكانت الهوية السياسية طاغية بشكل واضح و ذلك من خلال فترة ميزها الظلم و الاستبداد من طرف المستعمِر فكريا و سياسيا و اجتماعيا.

2 ـ 2 التعايش :

إن التعايش هو أن يعيش الإنسان مع أشخاص مختلفين في المعتقدات و العادات و التقاليد ، لكن مع احترام كل منهم للطرف الآخر و تأقلمهم مع هذه الاختلافات .

تطرق "**ياسمينة خضرا**" في روايته "**فضل الليل على النهار**" إلى هذه المسألة و قد برز ذلك في عدة مواضع من خلال علاقة الأنا بالآخر أو المستَعْمِر بالمسْتَعْمَر ، و إمكانية التعايش مع بعضهم البعض ، نجد أولا

1 ـ ياسمينة خضرا : فضل الليل على النهار، ص 65.

2 ـ المصدر نفسه ، ص 130.

شخصية البطل "يونس" الذي استطاع أن يتأقلم مع أبناء المستعمر ، ليس هذا و حسب، أيضا كون علاقة صداقة و أخوة متينة بعيدة كل البعد عن الحقد و الكره الذي يكنه مُستَعْمِرٌ لِمُستَعْمَر ، و قد تجسد هذا من خلال قول الراوي: « يلقبوننا بأصابع المدراة ، كنا لا نفترق أبدا نحب التجمع تحت الزيتونة المئوية الجاثمة على ذروة المرتفع لنشاهد "**ريوصالادو**" تتلألأ قيظا عند أقدامنا»[1]؛ بالرغم من أنه الجزائري المسلم الوحيد بينهم ، بالرغم من اختلافه معهم في العادات و التقاليد و المعتقدات إلا أن ذلك لم يكن عائقا وصداقتهم« و آندري الملقب بدادي يدعوني إلى بيته في كل المرات التي يدعو فيها أصدقائي دون أي تمييز»[2] ، «أغلب سكان "ريوصالادو" إسبانيون أو يهود ، فخورين ببناء كل منشأ في هذه القرية بأيديهم .... نخالهم منحدرين من مسبك واحد... تنبعث من ريوصالادو نشوة التعايش المنشرح»[3].

تجسدت أيضا مسألة التعايش من خلال العلاقة الزوجية التي تجمع بين "ماحي" و زوجته "جرمان" فعلى الرغم من الاختلافات القائمة بينهم ، من كونه هو مناضل جزائري و هي من أبناء المستعمر إلا أن علاقتهما كان يملؤها الحب و الدعم و التقبل ، كانت سنده الثابت الذي لا يتغير ، و حتى بعد اعتقاله من قبل المستعمر ، ظلت وراءه و اهتمت بكل شؤون العائلة ، و اهتمت شخصيا بتسيير الصيدلية ، كانت الفرن و الطاحونة في آن واحد » [4] ؛ و كل هذا يرمز للحب و الوفاء الذي كان يجمعهما ، كان أقوى من كل عائق يحيل بينهم و بين علاقتهم .

نلمح ذلك من خلال الاهتمام الذي منحته للطفل "يونس" و الذي اعتبرته ابنا لها ، و الذي كان يحس في بداية الأمر عند انتقاله للعيش في بيتها أنه غريب جدا ، و لم يحس بالراحة « أحسست بنفسي متغربا أمام

1 ـ ياسمينة خضرا : فضل الليل على النهار، ص 100.
2 ـ المصدر نفسه ، ص 101.
3 ـ المصدر نفسه ، ص 86.
4 ـ المصدر نفسه ، ص 79.

صحن الشخصي ، لم ابتلع الشيء الكثير ، انزعجت من النظرات المتواصلة التي تراقب أدنى حركاتي »[1] ؛ لكن بفضل الاهتمام و الحب الذي منحته له استطاع أن يتأقلم و يتعايش مع وضعه الجديد « جرمان لطيفة جدا معي»[2]

3.2 ـ الحرية :

إن الحرية هي« مفهوم يشير إلى عدد لانهائي من ممكنات التحرر و الانفلات من القيود و التحرر، على سبيل السياسة»[3]؛ بمعنى أنها هي التحرر من كل القيود و الضغوطات التي تقيد طاقة الإنسان.

و تعتبر قضية الحرية من بين القضايا التي تناولها الكُتَّاب في رواياتهم حيث تطرق إليها "**ياسمينة خضرا**" في روايته "**فضل الليل على النهار**"، و نلمس ذلك من خلال ثلاثة أحداث احتوتها الرواية و مثلتها الشخصيات التي كانت رافضة للسلطة و تسعى للحرية و هي:

1. شخصية العم "ماحي" :

الذي لم يتقبل اعتقال المستَعمِر له، السبب الذي جعله يعيش في حالة نفسية صعبة دامت لشهور وسنين، و لكن بفضل زوجته "جرمان" استطاع التخلص والتحرر من هذه النفسية التي جعلته منغلقا على نفسه، ظنا منهم أنه لن يتمكن من الخروج منها « حدثت المعجزة رأيت عمي ينزل أدراج السلم بخطوات ثابتة عبر قاعة الطابق الأرضي الواسعة .... خرج إلى الزقاق، لم تصدق جرمان عينيها و هي التي كانت تتبعه خطوة بعد خطوة في يقظة كبيرة لم يغادر عمي المنزل مرة واحدة بإرادته مدة سنوات»[4].

1 ـ ياسمينة خضرا : فضل الليل على النهار، ص 53.

2 ـ المصدر نفسه، ص 61.

3 ـ ماهر مسعود : الحرية من سمات الفلسفة إلى أرض السياسة ، بيت المواطن للنشر و التوزيع، دمشق، ط1 ، 2015، ص 12.

4 ـ ياسمينة خضرا: فضل الليل على النهار ،ص 159.

2ـ شخصية "جلول" الرافضة للاستعباد من طرف أندري :

هذا الأخير الذي كان يستمتع في تعذيبه بكل الطرق الوحشية ، من جلد و كلام مسيئ له و عن العرب « وقف جوزي مستعدا لإرجاع جلول ، أمسكه آندري من المعصم و أجبره على الجلوس.

ـ لا تدخل جوزي ، أنت لا تملك خدما و لا تعرف طبيعتهم ... إن العرب مثل الأخطبوط يجب أن تضربه كي يتمدد »[1] ، و كان هذا سبب تحمله لكل هذه الإهانات ذلك من أجل إعالة عائلته الفقيرة ، لكن "جلول" استطاع بفضل عزيمته التخلص من كل هذه القيود ليصبح فيما بعد ملازما في جيش التحرير الوطني ، و قد ورد من خلال قول الراوي « جوناس صديقي ، كم أنا سعيد برؤيتك!

ـ فتح لي جلول ذراعيه عند مدخل البناية ، إنه هو الملازم يرتدي بذلة المظليين و قبعة أدغال و نظارات سوداء و بلا شرائط الرتبة»[2] .

3 ـ الشعب الجزائري الذي استطاع استرجاع حريته :

التي كانت مسلوبة منه من قبل الاحتلال الفرنسي الذي مارس عليه كل أنواع التعذيب و القمع ، حيث أشرقت شمس الحرية وسط الشوارع محتفلين باستقلالهم « مشيت في الشوارع المبتهجة وسط الأناشيد و الزغاريد ، تحت الأعلام الخضراء و البيضاء وسط ضجيج الحافلات المحتفلة بعرس الاستقلال ، غذا اليوم الخامس من جويلية سيكون للجزائر بطاقة هوية و راية و نشيدا وطنيين»[3].

1 ـ ياسمينة خضرا : فضل الليل على النهار ، ص 102.

2 ـ المصدر نفسه ، ص 265.

3 ـ المصدر نفسه، ص 267.

في الختام نستنتج أن الصراع الإيديولوجي في رواية "فضل الليل على النهار" كان بارزا في مختلف الأحداث التي سردت ، و في مختلف فصولها ، و قد كان الممثل الأكثر بروزا لهذه الأحداث شخصية البطل "يونس".

الخاتمة

الخاتمة

في ختام دراستنا هذه توصلنا إلى مجموعة من الخلاصات و النتائج أدرجناها على النحو التالي:

ـ لقد حاول الروائي **"ياسمينة خضرا"** من خلال روايته **"فضل الليل على النهار"** أن يقلل من حدة الصراع والتأزم في العلاقات التاريخية بين الجزائر و فرنسا ، و قام بتقديم بديل لمعالجة تلك التوترات السياسية عبر التحاور و التعايش الحضاري ، لكنه أخفق في ذلك نتيجة الخلفيات الإيديولوجية التي صبغت العلاقة بين البلدين.

ـ برز الصراع الإيديولوجي في الرواية بأنواعه الثلاثة : النفسي، الاجتماعي، و السياسي.

ـ استطاعت الرواية أن تجسد الواقع الاجتماعي بكل تفاصيله من بؤس و فقر و شقاء.

ـ تجلى الصراع في العديد من الشخصيات أبرزها شخصية البطل "يونس" فهو محور جريان الأحداث في الرواية.

ـ تطرق **"ياسمينة خضرا"** في روايته للعديد من قضايا الصراع التي عالجت في طياتها الاختلاف في العادات والتقاليد، الدين، و اللغة.... الخ.

ـ تعد الشخصية الوطنية ، الدينية و السياسية من أهم مقومات الهوية فهي بمثابة الرواسخ الثابتة لهوية أي شعب ، باعتبارها القالب الذي يجمع مكوناتها المتباينة داخل روابط مشتركة.

ـ لقد كانت الغاية من رواية **"فضل الليل على النهار"** هو خلق جو من التسامح و التواصل الإيجابي بين المستعمِر و المسْتَعْمَر، و الدعوة إلى قيم المحبة و التسامح و السلم و الحرية ، و الحوار بين الثقافات فهي تنبذ ثقافة العنف.

في الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا في هذا العمل المتواضع الذي يعود الفضل في إنجازه بالدرجة الأولى إلى الله سبحانه و تعالى الذي منحنا القوة لتحمل مشقته و إكماله.

الملحق :

1- **نبذة عن المؤلف**

2- **ملخص الرواية**

1 . نبذة عن المؤلف:

1.1 . حياته :

"ياسمينة خضرة" Yassmina Khadra هو الاسم المستعار للكاتب الجزائري "محمد مولسهول" ولد بتاريخ 10 يناير /كانون الثاني 1955 بالقنادسة في ولاية بشار الجزائرية ،كان والده ضابطا في جيش التحرير الوطني أثناء الحرب ضد المستعمر الفرنسي ثم في صفوف الجيش الوطني الشعبي بعد استقلال الجزائر ، و والدته بدوية ، و في عمر التاسعة التحق "**خضرا**" بمدرسة أشبال الثورة بتلمسان الغرب الجزائري و هي مدرسة تديرها وزارة الدفاع الوطني ، و الدراسة تتكفل بها وزارة التربية، و الحياة فيها شبه عسكرية ، و تخرج منها متحصلا على البكالوريا سنة 1974 للالتحاق بالأكاديمية العسكرية لمختلف الأسلحة التي تخرج منها برتبة ملازم عام 1976 ثم التحق بالقوات المحمولة جوا.

خلال فترة عمله في الجيش قام بإصدار روايات موقعة باسمه الحقيقي عام 2000 و بعد 36 عاما من الخدمة يقرر "**ياسمينة خضرا**" اعتزال الحياة العسكرية و التفرغ للكتابة ، و استقر لاحقا في فرنسا[1].

ـ كنية زوجته :

يختار "**محمد مولسهول**" اسم زوجته "**يامينة خضرا**" التي عبرت له قائلة: «إعطني اسمك مدى الحياة و أنا سأعطيك اسمي للخلود» اقترح ناشره الفرنسي إضافة حرف السين فأصبح "**ياسمينة خضرا**" عرفانا بجميل زوجته من صبر و دعم ، و تقديرا للمرأة بشكل عام.

و تمسك الكاتب بهذه الكنية حتى تخليه عن رتبة ضابط و كشف هويته الحقيقية[2]

1 ـ براهيمي فطيمة: تحليل الخطاب السردي الجزائري رواية فضل الليل على النهار لياسمينة خضرا ،كلية الآداب و اللغات و الفنون ، سيدي بلعباس، الجزائر، 2021 ، ص 1206.

2 ـ نور الهدى غولي : ياسمينة خضرا ... "الضابط الهارب للأدب ، 2202 / 4/5 ، 20:54 .net. WWWaljazera.

2 ـ 1 ـ مؤلفاته :

ألف **"ياسمينة خضرا"** مؤلفات عديدة فاق عددها خمسا و عشرين رواية ، عالج فيها مواضيع شتى بدأ بالعشرية السوداء التي عاشتها الجزائر و وصولا إلى القضايا الدولية الكبرى كالقضية الفلسطينية، و الحرب في العراق ، و مسألة القراصنة الصوماليين و غيرها، و قد ترجم أغلبها إلى مختلف لغات العالم حتى أصبحت رواياته تقرأ في أكثر من أربعين بلدا.

بدأ **"ياسمينة خضرا"** الكتابة باسمه الحقيقي **"محمد مولسهول"** فكانت البداية سنة 1984 م حيث تمكن لأول مرة من نشره ديوان بعنوان "آمين" Amen لتتوالى بعده سلسلة من المنشورات منها "حورية" houria (1984م) ، و "فتاة الجسر" La fille de Porte (1985م) ، و "القاهرة" El kahira(1986م) ، و " الضفة الأخرى للمدينة " L'autre cõté de la ville (1989 م) ، بالإضافة إلى "امتيازات الفينق" Le Privilège du phénix (1989م).

ـ بعد ذلك دخل **"محمد مولسهول"** مرحلة التخفي ، فكان ينشر رواياته مستعيرا أحد شخصيات رواياته البوليسية، و هو مفوض الشرطة "إبراهيم لوب" ، حيث نشر تحت ذلك الاسم روايتين هما "الأحمق"و "السكين" Le dingue au bistouri (1990م) ، و "معرض الأوباش" La foire aux enfoirés وقد صرح فيما بعد في ندوات صحافية أن سبب إخفاء هويته يرجع إلى انتمائه للجيش في تلك الفترة و هو أمر لم يكن يسمح له بالنشر باسمه الخاص.

ـ و في سنة 1997م بدأ **"محمد مولسهول"** يكتب باسمه المستعار **"ياسمينة خضرا"** فألف ثلاثيته السوداء "موريتيري" Mourituri و "أبيض مزدوج" Double Blanc و " خريف الأوهام" L'automne des chimus ، بعدها نشر رواية "خريف المولى" Des agneaux des seigneur ، و أتبعها برواية "بم تحلم الذئاب A quoi rêvent les loups

- و في سنة 2001 م كشف عن هويته الحقيقية من خلال سيرته الذاتية و عنونها "الكاتب" L'écrivain ، و أتبعها سنة 2002م برواية "مكر الكلمات" L'imposture des mots ، و بعد ذلك توالت روايات "**ياسمينة خضرا**" التي لا تزال تحظى بنتائج باهرة و هي على التوالي:

"سنوات كابول" Les hirondelles de Kaboul سنة 2002 ، "القرية كاف" Cousinek سنة 2003 ، "حصة الميت" La part du mort سنة 2004 ، "الصدمة" L'attenta سنة 2005 ، "أشباح الجحيم" Les sirènes de Bagdad سنة 2006.

- "فضل الليل على النهار " Ce que le jour doit a la nuit سنة 2008 ، "دنيا التعساء" L'olympe des infortunes سنة 2010 ، "ليس لهافانا رب يحميها" Dieu n'habite pas de Havane سنة 2016 ، "فضل السراب على الواحة" Que de mirage doit l'oasis سنة 2017[1]

1 - حميدي كهينة: الخصائص الأسلوبية للرواية ياسمينة خضرا، L'ampposture des mots و إشكالية نقلها إلى العربية ، تر: حنان عاد، مكر الكلمات أنموذجا ، رسالة دكتوراه ، قسم الترجمة عربي فرنسي ، معهد الترجمة أبو القاسم سعد الله ، جامعة الجزائر2 ، 2015.2016، ص 72.71 . 73 .

2 ـ ملخص الرواية :

كان "يونس" يعيش مع والديه و أخته في البادية ، لتتحول حياتهم إلى مأساة حقيقية بعد أن خسروا محصولهم، و رهنوا ما تبقى من الأرض ، هذا ما أدى بهم للتوجه إلى مدينة وهران بعد أن وجدوا أنفسهم مفلسين، و عدم قدرة الأب على توفير حاجيات ابنه جعله يتخلى عن كفالته ، ليتجه "يونس" بعدها للعيش في حضن عمه الصيدلاني "ماحي" المتزوج بفرنسية اللذان أحاطاه بكل أنواع الرعاية و الحنان، كما لو أنه ابنهما الحقيقي، وصار يدعى هناك "جوناس".

بعدها ينتقل مع أسرة عمه للعيش في قرية "ريوصالادو" و هناك يبني صداقاته مع أصدقاء ليسوا من دياناته و لا أعرافه ، فيحاول العيش معهم كفرنسي لكن أصوله الجزائرية المسلمة ، تبقى تلاحقه ، فيعيش غريبا لا هو جزائري تماما يعادي المحتل ، و يقف بجانب بني جلدته ، و لا هو يعيش كفرنسي خالص.

ليقع بعد ذلك في حب فتاة فرنسية تدعى "إيميلي" التي تعرف عليها ذات مرة بعمر الطفولة، و لسوء حظه كان "يونس" قد أقام علاقة مع والدتها السيدة "كازيناف" و التي كانت عبارة عن نزوة عابرة ، حذرته هذه الأخيرة الاقتراب من ابنتها خوفا من سخط الرب ، لكن "إيميلي" لم تفهم يوما سبب البرود الذي يقابلها به "جوناس" و صدِّه لها فتعبت من الانتظار ، توفيت "إيميلي" و الحسرة لا تزال في قلبها لعدم فوزها بحب "جوناس".

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم :

المصادر :

ـ ياسمينة خضرا: فضل الليل على النهار ، تر: محمد ساري ، مطبعة موقان ، دار سيديا المغرب العربي، باريس، 2013.

المراجع :

أ ـ المراجع العربية:

ـ إبراهيم عباس: الرواية المغاربية تشكيل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي ، دار الرائد للكتاب و الجزائر، ط1، 2005.

-إبراهيم ربابعة : إدارة الصراع و النزاع ، شبكة الألوان ، د ط ، د ت .

ـ أحمد بن نعمان : الهوية الوطنية الحقائق و المغالطات ، دار الأمة ، برج الكيفان ، الجزائر ، دط ، دت.

ـ أحمد تركي : دراسات إيديولوجية في الحالة العربية ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1992.

ـ حميد لحميداني : الرواية المغربية و رؤية الواقع الاجتماعي دراسة بنيوية تكوينية ، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب ، ط1 ، 1985.

ـ حميد لحميداني : النقد الروائي و الإيديولوجيا من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1990.

ـ عبد الرحمان خليفة ، و فضل الله إسماعيل : المدخل في الإيديولوجيا و الحضارة ،مكتبة بستان المعرفة ،دط ، 2006.

ـ عبد الرحيم الكردي : البنية السردية في القصة القصيرة ، مكتبة الآداب ، ط3، 2005.

ـ عبد الله العروي : مفهوم الإيديولوجيا ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، المغرب ، ط6 ، 1993.

ـ عبير بسيوني رضوان ، أزمة الهوية و الثورة على الدولة في غياب المواطنة و بروز الطائفية ، دار السلام ، القاهرة ، ط1 ،2012.

ـ عز الدين إسماعيل : الأدب و فنونه دراسة و نقد ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د ط ، 2004.

ـ عمرو عيلان : الإيديولوجيا و بنية الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة دراسة سوسيوبنائية الفضاء الحر ، دط ، 2008.

-شكري عزيز الماضي : في نظرية الأدب ، دار فارس للنشر و التوزيع ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2005.

ـ كمال جماد : النزاعات الدولية دراسات قانونية في علم النزاعات ، الدار الوطنية للنشر و التوزيع، لبنان ، ط1 ، 1998.

ـ ماهر مسعود : الحرية من سمات الفلسفة إلى أرض السياسة ، بيت المواطن للنشر و التوزيع، دمشق، ط1، 2015..

ـ محمد طمار : الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج ، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط، 2007.

ـ محمد عمارة : أزمة الفكر الإسلامي المعاصر ، دار الشرق الأوسط للنشر، القاهرة ، دط ، 1990.

ـ محمد مصايف : النثر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، دط ، 1983.

ـ محمود حسن : الأسرة و مشكلاتها ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، دط، 1981.

ـ ناصيف نصاف : من الاستقلال الفلسفي إلى فلسفة الحضور ، بيت النهضة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2014.

ـ نور سليمان : الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحليل ، دار العلم للملايين، بيرؤوت ، لبنان ، ط1، 1981.

ب ـ المراجع المترجمة:

- آرثر أيدجر: النقد الثقافي ، تر: وفاء إبراهيم و رمضان بسطاويسي ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر ، 2002.
- ألبيرس : تاريخ الرواية الحديثة ، تر: جورج سالم ، منشورات عويدات ، بيروت ،ط1 ،1976.
- تيري إيجلتون : النقد و الإيديولوجيا : تر: فخري صالح ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، دط ، 1976.
- جورج لوكاتش : نظرية الرواية و تطورها ، تر : نزيه الشوقي ، حقوق الطبع و التوزيع محفوظة للمترجم، دط ، 1988.
- جيرالد برانس : المصطلح السردي ، تر : عابد خزندار ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط1 ، القاهرة ، 2003.
- غاستون بوتول : تاريخ السوسيولوجيا ، تر: ممدوح حقي ، منشورات عويدات بيروت ، باريس، ط2 ، 1984.
- ميشال سيمون : أفهم الإيديولوجيا ، دار الوقائع الاجتماعية ، باريس ، د ط ، 1978.

المعاجم و الموسوعات :

- ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، دط ، ج 8، 1996.

- التعاونية لحل الصراعات في إفريقيا ، الموسوعة الجزائرية للدراسة السياسية و الاستراتيجية ،7 / 6 / 2018.
- جميل صليبا: المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان، مج 1،ط1، 1971.
- الفيروز أبادي : قاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج3 ، ط1 ، 1991.
- مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، ج1 ، المكتبة الإسلامية للنشر و التوزيع ، إستنبول، تركيا ، دط ، دت.
- محمد عناني : المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة و معجم إنجليزي ، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان ،ط1، 1996.

المجلات :

- براهيمي فطيمة ، تحليل الخطاب السردي الجزائري رواية فضل الليل على النهار لياسمينة خضرا ، كلية الآداب و اللغات و الفنون ، سيدي بلعباس، الجزائر ، 2021.
- حسيبة ساكر : علاقة الإيديولوجيا بالأدب ، مجلة إشكالات ، عد13 ، مج6، جامعة الشيخ العربي تبسي، تبسة ، الجزائر ،د ت .
- سعدية بن دنيا : الهوية الدينية و سؤال الاختلاف ، مجلة الإنسان و المجال ، عد 7 ، الجزائر ، 7 جوان 2018.
- عطاف محمود أبو غالب ، و نادرة غازي بسيوني ، التوافق المهني و علاقته بأساليب إدارة الصراع لدى مديري المدارس الثانوية في محافظات غزة ، الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) عد2، غزة فلسطين ، يونيو ، 2009.

- كامل كتلو ، و عناد نواجعة : درجة وعي طلبة الجامعات الفلسطينية مفهوم السياسة ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) مج32، د ت.
- كريمة ناوي: مستويات البوح في الرواية النسائية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية آسيا جبار نموذجا، مجلة التنوير ، عد8، جامعة الجلفة ، ديسمبر.
- مبروك قادة إشكالية الانتماء القومي للأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية ، عد9، ديسمبر 1999.
- هند عبد الله الهزاع :الصراع النفسي و علاقته بالصلابة النفسي لدى طالبات المرحلة الثانوية ، مج3،عد 1، دت.

الرسائل الجامعية :

- حميدي كهينة : خصائص الأسلوبية لرواية ياسمينة خضرا L'imposture des mots و إشكالية نقلها إلى العربية ، تر: حنان عماد، مكر الكلمات أنموذجا ، رسالة دكتوراه ، قسم الترجمة عربي ـ فرنسي ، معهد الترجمة أبو القاسم سعد الله ، جامعة الجزائر 2 ،2015 ـ 2016 .
- زهية بن حركات ، و فاطمة الزهرة بن حركات ، التحليل البنيوي الزمكانية في رواية الأرض و الدم لمولود فرعون ، مقدمة لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي ، جامعة جيلالي بونعامة ، 2016.
- زهية زردان : ثنائية الأنوثة و الذكورة في رواية بلقيس بكائية آخر الليل لعلاوة كوسة ، مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي، جامعة البويرة ،2017 ـ 2018.
- سعيد جلايلية : الإديولوجي و الجمالي دراسة بنيوية تكوينية في روايتي اليتيم و الغريق لعبد الله العربي ، إشراف رشيد رايس، رسالة ماجستير ، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي 2011ـ 2012.

- شمار ابتسام : الصراع في رواية و بدأ الظلام لعمرو المنوفي ، إشراف سعادة لعلى ، ماستر تخصص أدب عربي حديث و معاصر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2019 ـ 2020.
- محمد نجيب بوطالب : الصراع الاجتماعي في المجتمع العربي الإسلامي دراسة سوسيولوجية للمجتمع العباسي، إشراف عبد الكريم التافي ، رسالة ماجيستير ، دمشق ،كلية الآداب .

المواقع الإلكترونية :

- شادية بن يحي : الرواية الجزائرية و متغيرات الواقع ، 18 جوان 2022، 20:53، diwanalarab.com
- عالية بوخاري : ابن الأديب الجزائري مولود فرعون يفتح قلبه للجمهور ، 15 جوان 2022، 16:20، djazaairess.com
- نور الهدى غولي : ياسمينة خضرا ... الضابط الهارب للأدب ، 4 / 5 / 2022 ، 20:54، www aljajera .net

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة .....أ

الفصل الأول : الصراع و الإيديولوجيا في الرواية

1 ـ مفهوم الصراع **10**

1 ـ 1 ـ لغة **10**

1 ـ 2 اصطلاحا **11**

2 ـ مفهوم الإيديولوجيا **13**

2 ـ 1 ـ لغة **13**

2 ـ 2 ـ اصطلاحا **14**

2 ـ 3 **ـ** الإيديولوجيا عند الغرب **16**

2 ـ 4 ـ الإيديولوجيا عند العرب.....**17**

3 ـ الإيديولوجيا و الأدب **19**

4 ـ الإيديولوجيا و الرواية **22**

4 ـ 1 ـ إيديولوجيا الرواية **22**

4 ـ 2 ـ الرواية كإيديولوجيا.....**25**

الفصل الثاني: تجليات الصراع الإيديولوجي في رواية "فضل الليل على النهار" لـ "ياسمينة خضرا"

1 ـ الصراع الإيديولوجي في الرواية 28

1 ـ 1 ـ الصراع النفسي **28**

1 ـ2 ـ الصراع الاجتماعي **30**

1 ـ 3 ـ الصراع السياسي.....**33**

2 ـ قضايا الصراع 35

1 ـ 2 ـ الهوية 35

أ ـ الهوية الوطنية **35**

ب ـ الهوية الدينية **37**

جـ ـ الهوية السياسية **39**

2 ـ 2 ـ التعايش 40

3 ـ2 ـ الحرية 42

خـاتـمة 46

الملاحق.....48

قائمة المصادر و المراجع 53

فهرس المحتويات 60

ملخص:

تعد الرواية الجزائرية من بين النصوص الأكثر استحضارا لمظاهر الوجود الإنساني ، تعبر عن آماله و همومه و مشاكله لهذا جاءت معبرة عن مختلف الصراعات التي تنشأ بين الإنسان مع ذاته و مع الآخرين ، و رواية "**فضل الليل على النهار**" تعج بمختلف أنواع الصراع الذي كان له دورا في سير مجريات أحداث الرواية ، و من بين هذه الصراعات نجد الصراع النفسي ، الاجتماعي، السياسي ، و كان هدف الكاتب من طرحها هو تصوير و وصف العديد من الظواهر منها الألم و المعاناة و الفقر.

الكلمات المفتاحية: الرواية ، الصراع النفسي ، الاجتماعي ، السياسي .

Résumé :

Le roman Algérien est parmi les textes qui évoquent le plus les manifestations de l'existence humaine, exprimant ses espoirs et sa ferveur et ses problèmes sont venus exprimer les divers conflits qui surgissent entre l'homme avec lui-même et avec les autres, et le roman **« La préférence de la nuit sur le jour »** fourmille de divers types de conflits, qui ont joué un rôle dans le déroulement des événements du roman, et de Entre ces conflits, l'éloge de l'édifice psychologique, social et politique, et le but de l'écrivain en le mettant en avant était de dépeindre. Il a décrit de nombreux phénomènes, dont la douleur, la souffrance et la pauvreté.

Mots-clés : roman, conflit psychologique, sociopolitique.